تعريف المؤلف

بسمه تعالى: الحمد لله على ما أنعم الله تعالى على رمز الشيعة الفكر الأسلامي الكبير جاح الطائي أن وفقه لتأليف ٥٠٠ كتاب في المعارف الأسلامية (عقائد وتفسير وحديث وفقه وسيرة) كشف النقاب فيها عن أحداث مختلقة تمكنوا من سترها ١٤٠٠سنة بمساعدة المؤرخين والمحدثين فأحدثت أبحاثه أصداءً قوية في العالم مثل: البخاري ومالك والقرطبي كذّبوا حضور ابي بكر في الغار، واسلام أبي بكر وعمر المتأخر، و تحريم الخمر أول البعثة، وزواج خديجة الباكر مع الرسول، وفاطمة البنت الوحيدة للنبي، وولاية علي قرآنية وحديثية، وتكرار اسم علي في القرآن، وذكر النبي أسماء الأئمة، وتفضيل أهل البيت على الأنبياء، ورجال السقيفة سبب هزمة أحد، وحرّر النبي أسرى بني قريظة والنضير بفدية، وفرار الملوك الثلاثة من بيعة الرضوان المختصة بعلي، والنبي [illegible] أسرى السقيفة من داره، وشهادة النبي وفاطمة بيد رجال السقيفة، [illegible] والشيخان منعا تدوين القرآن والحديث، واغتيال ابي بكر وحذيفة [illegible] بيد رجال السقيفة، ومقتل الامام علي بيد معاوية والخوارج، وتغيير أسماء أولاد المعصومين، واختلاق أم كلثوم بنتاً للنبي وأم كلثوم بنتاً للامام علي، والبطين معاوية وليس عليا، وابو تراب لقب أموي ولم يبايع علي الملوك الثلاثة، ولم يصلّ علي مع الملوك الثلاثة، والوهابيون خوارج، وهل تشيع الشافعي علناً ؟ وهل تشيع امام السنّة ابن حنبل سراً ؟وولد الولد ولد حقيقة وجد أرض الشيطان وانتساب الصادق لابي بكر كذبة من ؟

آية الله الشيخ ابراهيم الأنصاري الخوئيني – استاذ الحوزة العلمية

www.haydarya.com

ملامح من الفكر الإداري

عند الإمام علي عليه السلام

حسن محمد الشيخ

ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي "عليه السلام"

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٣٨٠
التاريخ ٢٠٠٥/٧/٢٥
٦٧٥

دار البيان العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

النجف الاشرف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار البيان العربي

الرويس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨/ ٧/ ٨٢٣٥٢٦ - ٨٢٣٠٨٩ ص. ب ٩٧/ ٢٥ و ٥٧٨٩/ ١١٣ بيروت لبنان

إهداء

- إلى معلِّمي الأوَّل .
- إلى من أملى عليَّ حروف هذا الكتاب .
- إلى سيِّدي الوالد .

مقدمة

يدرك دارسو الإدارة اليوم أكثر من أي وقت مدى الحاجة الشديدة إلى دراسات مقارنة لمفاهيم ونظم الإدارة العامة في مختلف مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ابتغاء تجلية دورها الحقيقي في مجال التنمية الشاملة . والنهوض بكفاءتها ومواردها البشرية والمادية إلى مستوى تبعاتها في تحقيق التقدم الإجتماعي والإقتصادي المطلوب .

وينبع ذلك الإدراك من المرحلة الحرجة من تاريخنا الحديث التي يطلق عليها « المرحلة الإنتقالية » والتي هي مرحلة تغيير حضاري بعد ركود نسبي عايشه الإنسان العربي المسلم حتى مطلع هذا القرن . ولا شك أن المرحلة الإنتقالية تلك حدثت من تأثير الرياح القادمة من الغرب ، ممّا أدّى إلى ظهور حاجات وآراء وأفكار جديدة عند الفرد العربي ، أدّت في سبيل إشباعها إلى خلق أوضاع جديدة مغايرة لم نألفها من قبل . ومن أبرز هذه الأوضاع الفكرية الشك في موروثنا الثقافي وقدرته على المعاصرة والثبات ، والإعجاب المطلق بالتيارات الوافدة .

وفي المجال الإداري كتب الكثير من أساتذة الإدارة مركّزين اهتمامهم على مفاهيم الإدارة الحديثة ونظرياتها الوافدة ، متناسين البدايات الإدارية

التطبيقية في تاريخنا الإسلامي . والبعض الآخر استغنى بموروثنا الفكري الإداري عن ما استجدَّ في هذا العلم من أفكار حديثة ومبادىء رائدة . أمّا هذه المحاولة فهي تحاول تجاوز الإشكالين ، وتنظر إلى العملية الإدارية باعتبارها تجربة إنسانية شاملة متكاملة الحلقات ، وترى هذه المحاولة أن نظريات الإدارة الحديثة التي جاءت قبل وفي مطلع هذا القرن ، جاءت نتيجة لتطور الفكر الإداري في المجتمع الإنساني . ومن هنا فإن الإدارة وتطبيقاتها موروث جماعي للبشرية جميعاً ، وما كانت البشرية تستطيع الوصول إلى أعلى درجات السلّم الإداري لو لم تخطُ خطواتها الأولى على بدايات ذلك السلم .

في إطار هذه النظرة الشمولية ، اقتبست المنظمات الإدارية الكثير من تلك النظم الحديثة وحاولت تطبيقها ولكن دون وعي منها باختلاف الأزمنة والأمكنة التي ولدت فيها تلك النظم الحديثة ، وبدون إدراك لعلاقة الترابط بين هذه النظم وبيئاتها المحليّة . ممَّا أدَّى إلى إرباك لعمليات الإدارة في بيئة المنظمات الإدارية الداخلية منها والخارجية . فتحوّلت الإدارة من مجموعة من النظم والمبادىء والأفكار والموارد التي تسعى إلى وضع الأهداف وتحقيقها من خلال وضع الخطط وتنظيم العمل والإشراف والرقابة عليه إلى إدارة مركزية قد يستغلّها البعض لتحقيق أهدافه الخاصة بدلاً من تحقيق أهداف المنظمة المخطّط لها من قبل .

وفي إطار هذه المحاولة ـ التي بين يديك ـ استعرضنا في الفصل الأول مفهوم الإدارة ومدارسها الحديثة التي جاءت نتيجة لتطور الفكر الإداري الإنساني كما أشرنا ، والتي لا غنى لأساتذة الإدارة وطلاّبها من دراستها والإلمام بها . ومن ثم تكلمنا في الفصل الثاني عن الإدارة الإسلامية ، وذلك من النواحي التطبيقية التي مارسها الرسول الأكرم (ص) والخلفاء الراشدون من بعده . واستعرضنا في هذا الفصل أيضاً المبادىء الأساسية

للإدارة الإسلامية من خلال استيعابنا للقرآن الكريم والسنّة النبويَّة الشريفة . وفي الفصل الثالث من الباب الأول ، أخذنا نموذجاً لتطبيق الإدارة الإسلامية وذلك في عهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) . أمّا الباب الثاني من هذا الكتاب فإنه يحتوي على طائفة من النصوص من نهج البلاغة ذات الدلالات التنظيمية للمجتمع ولجهاز الحكم في الدولة الإسلاميّة . سائلاً المولى العلي القدير أن تكون هذه المحاولة موفّقة تتبعها محاولات أخرى في المستقبل .

حسن محمد الشيخ

الدمام ـ ٢٤/ ١١/ ١٤١٠

الباب الأول : الإدارة قديماً وحديثاً

الفصل الأول

الفكر الإداري

مفهوم الإدارة :

عرف الإنسان الإدارة منذ القدم حينما أدرك أن منظماته الكبيرة لا يمكن إنجاز أعمالها فضلاً عن تحقيق الأهداف المرسومة لها دون نظام جماعيٍّ تعاونيٍّ . ولعلّ الإمبراطوريات المترامية الأطراف ومشاريع الري والمقابر الضخمة لهي أكبر دليل على أن الإنسان عرف الإدارة وعن طريقها استطاع تحقيق تلك المنجزات الهائلة .

إلاَّ أن الإدارة بمفاهيمها الحديثة ونظرياتها الجديدة تختلف قطعيّاً عن الإدارة القديمة من حيث منهجيّتها الموضوعيَّة القائمة على التطبيق العلمي . بينما قامت مفاهيم الإدارة القديمة على مجموعة من النصائح والإرشادات الموجّهة إلى الحكّام والإداريين .

ومنذ أن بُدِيء في تدوين المعرفة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بشكلها المنهجيّ برزت ست مدارس فكرية في المجال الإداري : حركة الإدارة العلميّة ، مدرسة البيروقراطية ، مدرسة مبادىء

الإدارة ، حركة العلاقات الإنسانية ، منهجية النظم ، وأخيراً نظرية الموقف .

ولكن يجدر بنا وقبل الدخول في شرح تلك المدارس الإدارية أن نطرح سؤالاً مهمّاً : ما هي الإدارة ؟

عرّفها دونالد كلو ١٩٦٨ بأنّها « فن قيادة وتوجيه أنشطة جماعة من الناس نحو تحقيق هدف مشترك »[١] .

وتُعرف أيضاً بأنها « نشاط إنساني متعاون لتحقيق أهداف مشتركة على أحسن وجه وفي أقصر وقت وبأقل التكاليف »[٢] .

ويمكن ملاحظة أن التعريف السّابق يجمع بين الصفة الإنسانية والفنية للعمل الإداري بالإضافة إلى أنه لم يحدّد وظيفة بذاتها بل جاء عامّاً .

ومن التعاريف النموذجية للإدارة العامة هي « تنظيم وإدارة الأفراد والمواد لتحقيق الأهداف الحكومية »[٣] .

وتعرف أيضاً بأنها « فنٌّ وعلمُ إدارة الأعمال مطبّقان في مجال شؤون الدولة »[٤] . كما يمكن تعريف الإدارة بأنها « عملية اجتماعية مستمرة تعمل على استغلال الموارد المتاحة استغلالاً أمثل ، عن طريق التخطيط والقيادة والرقابة للوصول إلى هدف محدد »[٥] .

---

(١) Donald J.Clough, Concepts in Mangement Science, Prentice-Hall, India 1968, P27.

(٢) د. محمد نور الدين عبد الرزاق، مبادىء علم الإدارة، سلسلة الكتاب الجامعي، جدة، ص ٢٤ .

(٣) دوايت والدو، دراسة الإدارة العامة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٢ .

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢ .

(٥) د. علي محمد عبد الوهاب، مقدمة في الإدارة، معهد الإدارة العامة، ١٩٨٢، ص ١٢ .

ويتّضح لنا من خلال التعاريف السابقة أن تعبير الإدارة العامة يحوي مفاهيم متعدّدة[١] . ويعود السبب لكون الإدارة العامة علماً إنسانياً إمّا بقصد نشاط محدّد أو يشير إلى نوع من أنواع الدراسة . وأخيراً قد يقصد به هيئة إدارية ما . إلا أن التعريف الأخير قد يكون أفضل التعاريف السابقة الذكر ذلك لأن الإدارة عملية أي نشاط حركي يتكوّن من سلسلة من النشاطات المتعاقبة . وهذه النشاطات ذات علاقة ببعضها البعض ومكمّلة لبعضها . أما كون الإدارة عملية إجتماعية فهي من المجتمع وإليه فالأهداف الإدارية الموضوعة يقوم عدد من الأفراد جميعاً في تحقيقها ، فالمفهوم الإجتماعيّ نابع من وجود عدد من الناس يختلفون في قدراتهم ومؤهّلاتهم ودوافعهم في نظام موحّد لتحقيق هدف مشترك . ولفظة « عملية مستمرة » تعني أنّ العملية الإدارية لا تتوقف فطالما حاجات وخدمات الأفراد لا تنقطع فإن النشاط الإداري لا يتوقف . وتستمر الإدارة باستمرار المجتمع الذي تعيش فيه . وتُعبِّر « الموارد المتاحة » عمّا يلزم الإدارة لأداء نشاطها وتنحصر في ثلاثة أشياء . **أولاً : العنصر الإنساني** لأن الإنسان هو المحرّك الرئيسي للعملية الإدارية . وبدون القوى العاملة لا يمكن أن تكون هناك إدارة . **وثانياً : الموارد المعنوية** التي تتمثّل في الأفكار والنظريات المطبّقة والأساليب والمعلومات المتاحة . **وثالثاً : الموارد المادية** وتتكون من الأموال والمعدّات والآلات والأدوات التي يجب توفّرها لكي تقوم الإدارة بأنشطتها المختلفة . أما تعبير « استغلال الموارد » فهي كفاءة الإدارة في استخدام تلك الموارد المتاحة بشكل جيّد . أي تحقيق أقصى الفائدة من تلك الموارد بأقل التكاليف الممكنة عن طريق وظائف الإدارة المتعدّدة من تخطيط وتنظيم وقيادة ورقابة[٢] .

---

(١) د. سيد الهواري، الإدارة، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٤ .

(٢) راجع د. علي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ١٣ ـ ١٩ .

تطوُّر الفكر الإداري :

إن تاريخ الإدارة في الواقع ما زال أكثره غير مدوّن ، إلاَّ أن الخطوط العريضة في الحضارات القديمة واضحة من دلالاتها الموجودة اليوم . أما علماء التاريخ فكانت الزوايا التي يكتبون بها تاريخ الأمم تركِّز على عظماء الرجال والحروب وحضارات البناء أحياناً . إلا أنه ومن خلال تاريخ الشعوب يمكن إلقاء الأضواء على التطورات الإدارية في العصور الغابرة[1] . وسوف نهتمُّ الآن بدراسة تطور الإدارة ذات المنحى الأكاديميّ المكتوب منذ أواخر القرن التاسع عشر[2] . ذلك لأن ما كُتِب منذ ذلك التاريخ يُعدّ تحوُّلاً فُجائيّاً في التفكير البشريّ .

(١)راجع دوايت والدو، مرجع سابق، ص ٥٣ .

(٢)د. محمد عبد الفتاح ياغي، مبادىء الإدارة العامة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٣، ص ٢٥ .

الفصل الثاني

نظريّات الإدارة الحديثة

حركة الإدارة العلميّة :

وقد ترتبط هذه الحركة إلى حدّ كبير باسم فردريك تايلور الذي دَعت حركته إلى أن يكون هدف الإدارة الرّشيدة هو زيادة الإنتاج مع خفض التكاليف[1] . وترى هذه الحركة أنه لا يمكن الوثوق بالعامل لأنه كسول بطبعه . لذلك فإن الحل الأمثل هو أن تتبنّى الإدارة الطريقة العلمية والتي تهدف إلى تقسيم الأعمال الإدارية والتنفيذية . فالتّخطيط والتنظيم وظائف يختصّ بها الإداريون بينما تعطى الأعمال التنفيذية للعمّال .

كما أن الطريقة الأفضل لأداء كل عمل هي دراسة الطريقة السليمة التي

(١)راجع د. حامد سوادي عطية، العملية الإدارية، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٨، ص ١٨ .

ـ أيضاً د. محمد سعيد عبد الفتاح، الإدارة العامة، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٣، ص ٥٣ .

ـ أيضاً د. عبد الغني بسيوني عبد الله، أصول علم الإدارة، الإسكندرية، الدار المصرية الحديثة، ١٩٧٣، ص ٨٤ .

يمكن أن يتم بها إنجاز هذا العمل وتقسيمها إلى وحدات صغيرة مكوّنة من حركات وتوقّعات ، ثم تحليل هذه الحركات ، وقياس الزمن اللاّزم لأدائها ، مع آستبعاد الحركات والخطوات غير الضرورية .

ومن خلال تلك المعلومات تستطيع الإدارة أن تقرّر كميّة إنتاج العامل الفرد ، وتستطيع السيطرة على الإنتاج والعامل أيضاً ، حتى يمكن أن تحقق الإدارة الكفاية الإنتاجية والكشف عن الخسارة الكبيرة النابعة عن عدم الكفاءة . وكان تايلور يؤكد على أنّ عدم الكفاءة يمكن علاجه بالإستناد على قواعد ومبادىء وأسس علمية[1] .

ويقدِّم تايلور مجموعة من المبادىء الرئيسة التي يجب على الإدارة أن تتبعها لتحقيق الكفاية الإنتاجية في الأداء :

١ ـ إحلال الطُرق العلميّة محل الطرق البدائية في إدارة الأعمال .
٢ ـ الأخذ بمبدأ تقسيم العمل بين الإداريين والتنفيذيّين .
٣ ـ تحديد الطريقة العلمية الأفضل لأداء كل عمل .
٤ ـ دَفْع الأجور حسب كمية الإنتاج .

البيروقراطية :

اشتقّت كلمة بيروقراطية من كلمة « Bureau » ومعناها مكتب في اللغات الأوروبية ، أي تنظيم الدولة ومؤسساتها عن طريق المكاتب[2] . والبيروقراطية في الإدارة الحديثة تعني تنظيم العمل الإداري على أساس التخصُّص وتقسيم العمل على وظائف متعدِّدة متدرّجة المستويات هرميّاً .

(١) راجع محمد بهجت جاد الله كشك، أسس الإدارة العلمية، ص ٣٨.
ـ أيضاً : D.Gvishiani, Organization and Management, Moscow Progress Publishers, 1972, P.177.

(٢) د. ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العامة، الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥، ص ٤.

يتم العمل داخل الهرم الإداري ضمن ضوابط محدّدة سلفاً ، وقواعد وإجراءات مكتوبة للموظف يتصرف كما تمليه عليه تلك القواعد والإجراءات ضمن وثائق ومستندات مكتوبة .

أما مفهوم عالم الإجتماع المشهور ماكس فيبر للبيروقراطية فإنه يختلف عمّا هو شائع اليوم من أمراض البيروقراطية « كالروتين الطويل » و « الإجراءات المعقّدة » . فعندما وضع فيبر نموذجاً مثالياً للمنظمات الكبيرة فإنه أراد وضع وسيلة لإدراك وفهم تلك المنظمات المعقّدة . ويمكن آستعراض خصائص البيروقراطية كالآتي :

١ ـ الأخذ بنظام المراسلات الحكومية من وضع سجلات ووثائق لجميع الأعمال والإحتفاظ بها .

٢ ـ العمل بنظام التأمين أو الأمن الوظيفي من خلال ميزات هي التوظيف الثابت والراتب التقاعدي .

٣ ـ الأخذ بنظام صارم لتحديد سير وإجراءات العمل .

٤ ـ الوظيفة تُعطى للموظف الأكثر جدارة .

٥ ـ الأخذ بمبدأ توزيع العمل وفقاً للتخصّص وتحدّد مهمات كل موظّف في النموذج البيروقراطي .

٦ ـ وضع هيكل تنظيمي يشتمل على جميع وحدات المنظمة لكي يحدد مهمات وعلاقات الموظّف مع رئيسه ومَرؤوسيه .

ويمكن القول أن المنظمات البيروقراطية لا تتعلم من أخطائها بسهولة . ذلك أن القواعد والإجراءات الموضوعة لسير العمل لا يتم آستبدالها إذا لم تؤدِّ النتائج المطلوبة . بل تقوم الإدارة البيروقراطية بتعديل وشرح نفس القواعد والإجراءات وفرضها بشدة على

المنظمة[1] .

ومن عيوب البيروقراطية اتّهامها للموظّف بالكسل وعدم الرغبة في بذل الجهد وتركيزها على النظم والإجراءات[2] . كما وأن تركيز السلطة في يد الرئيس هو عيب آخر بالإضافة إلى إهمال العلاقات الإنسانية داخل النموذج البيروقراطي[3] .

مدرسة العلاقات الإنسانيّة :

يطالب أصحاب هذه النظرية من أمثال ماري فوليت والتون مايو وهربرت سيموت وغيرهم بدراسة العامل كإنسان دراسة عميقة ، بحيث يمكن تحفيزه على العمل بجدّية عالية ، ويتم ذلك عن طريق إشباع البعض من حاجاته في مجال العمل الذي يقضي فيه أغلب فترات يقظته[4] . ولقد اختار الباحثون أماكن العمل ميداناً لإجراء العديد من التجارب والدراسات بهدف وضع مبادىء لمدرسة العلاقات الإنسانية .

ومن تلك الدراسات الأولى التي أجريت تمّت بمصانع هاوثورن التابع لشركة ويسترن اليكترك بشيكاغو . وكانت تتعلّق بأثر عدد وطول فترات الراحة ـ خلال ساعات العمل ـ على مقدار انتاجية العامل بالإضافة إلى دراسات أخرى متعلّقة بأثر الحافز المادي والمعنوي على الكفاءة الإنتاجية لديه . ولقد برهنت تلك الدراسات على أن إنتاجيّة الفرد تزداد بزيادة مقدار فترات الراحة خلال ساعات العمل . كما أن كبر مقدار الأجر الذي يتقاضاه

(١)د. ماجد راغب الحلو، مرجع سابق، ص ٨.
(٢)د. أحمد صقر عاشور، الإدارة العامة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩. ص ٨٥.
(٣)د. محمد نور الدين عبد الرزاق، مرجع سابق، ص ٢٠.
أيضاً د. علي السلمي، العلاقات الإنسانية في الصناعة الحديثة، منشورات الأهرام الاقتصادية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٦.
(٤)د. حامد سوادي عطية، مرجع سابق، ص ٥٣.

له علاقة وثيقة بزيادة الإنتاج[1] .

ولقد ساهمت مدرسة العلاقات الإنسانية في تطوير الفكر الإداري وذلك بتقديمها لنا التحليل العلمي للإمكانيات السيكولوجية للأفراد ، حيث يمكن عن طريق رفع روحهم المعنوية رفع الإنتاج وتحسينه . ولقد أصبح الاهتمام بهذا الجانب السلوكي والسيكولوجي واسعاً في الوقت الحاضر . وموضوعاً للبحث والتدريس في الجامعات والمعاهد .

منهجيّة النّظم :

بالرُّغم من إسهامات مدرسة العلاقات الإنسانية إلا أن الفكر الإداري لم يتوقف عندها ، بل تعدّاها إلى تحليل المنظّمة ودراستها للوصول إلى « منهجية النّظم » التي أحدثت تحوُّلاً جذرياً آخر في تاريخ الفكر الإداري[2] .

ويمكن تعريف النّظام ، بأنه مجموعة من العناصر والأجزاء المتّحدة مع بعضها البعض في شكل هندسي ذات دلالة إدارية . ولقد عُرفت المنظمات الإدارية بأنها أنظمة تتكون من وحدات تنظيمية مرتبطة مع بعضها ولها أهداف مشتركة . وهذه المنظمات إما أن تكون منظمات إدارية منفتحة على البيئة بحيث تتيح للمنظمة خاصّية الحصول على الموارد المختلفة وتصرف مخرجاتها ، أو تكون منغلقة ليست لها علاقة بالبيئة[3] .

وتهدف منهجية النظم إلى دراسة علاقة المنظمة وتفاعلها مع بيئتها . وتقرر أن المنظمة لا يمكن أن تكون فعّالة إلاّ إذا أستطاعت الحصول على مواردها اللازمة من البيئة . وتختلف تلك الموارد بأختلاف نشاط المنظمة

(١)د. إبراهيم الغمري، الإدارة دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٤١.
(٢)د. حامد سوادي عطية، مرجع سابق، ص ٣٨.
(٣)د. شوقي حسين عبد الله، أصول الإدارة، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨١، ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

فإمّا أن تكون موارد بشرية أو ماديّة أو معنوية أو جميعها . كما أن مخرجات المنظمة من بيئتها الإدارية . لذلك فإن التعامل مع البيئة أصبح شرطاً لنجاح المنظّمات الإدارية . ولا نودُّ أن نبالغ في آعتماد المنظّمة على البيئة متناسين أهميّة العوامل الداخلية في المنظمة أيضاً . لذلك فإن « منهجية النّظم » ركّزت على ضرورة فهم المنظمة ككيان شامل قبل الشروع في فهم أجزائها وعناصرها الفرعية .

وفي ضوء ما تقدم ذكره حول التنظيم الإداري على مبدأ منهجية النّظم وما حدّدته هذه النظرية من مدخلات وعمليات ومخرجات فإن للتنظيم الفعّال خصائص يجب أن يتّصف بها[1] :

١ ـ أن يتميز بنظام واضح ومحدّد لاتّخاذ القرارات يحظى بقبول أعضاء التنظيم جميعاً .

٢ ـ أن يتميّز بوجود معايير وأُسس واضحة يتم آتّخاذ القرار على أساسها .

٣ ـ أن يتّصف بدرجة عالية من مركزية آتّخاذ القرارات ، سواء الإستراتيجيّة منها أو التكتيكيّة .

٤ ـ أن يتّصف التنظيم بدرجة عالية من الإستقلال ، وحرية الحركة ، أي أن يكون للتنظيم درجة عالية من الحرية في آتّخاذ القرارات فيما يتعلق بأساليب وإجراءات الوصول إلى الأهداف المقررة دون الرّجوع إلى سلطة أعلى خارج التنظيم .

٥ ـ يجب أن يسير التنظيم الإداري ضمن فلسفة إدارية واضحة وإيديولوجيّة تنظيميّة محدّدة ، الأمر الذي يجعله أكثر فعاليّة من التنظيمات التي لا يعرف حتى المرؤوسون فيها إلا القليل عن أهدافها الإدارية وفلسفتها .

(١) يعقوب نشوان، الإدارة والإشراف التربوي بين النظرية والتطبيق، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٢، ص ٢٧ .

نظرية الموقف :

يمكن النظر إلى جوهر نظرية الموقف على أنها علاقة شرطيّة بين متغيّرين أساسيّين أو شرط ونتيجة . إذا تخلّف الموظفون عن أداء وظائفهم الإدارية إذن يجب على المدير تشديد الرقابة عليهم . كما يمكن النظر إلى نظرية الموقف على أنها آمتداد فكري لمنهجية النظم المفتوحة في الإدارة[1] . وعلى ذلك فإن أفكار نظرية الموقف تتلخّص في عبارة « إن كل شيء يعتمد » ، أي أن خصائص المنظمة وظواهرها السلوكية لا يمكن إدراكها وفهمها دون دراسة العوامل والظروف الأخرى المحيطة بها . فإذا أردنا دراسة تنظيم محدّد فلا بد من دراسة العلاقات بين عناصر التنظيم نفسه بالإضافة إلى ما يرتبط بهذا التنظيم من عوامل تؤثّر فيه وتتأثّر به سواء كانت هذه العوامل خارجية أمْ داخلية .

وتجدر الإشارة إلى أن نظرية الموقف قد تطورت عبر مرحلتين أساسيّتين : الأولى : منذ ظهور البحث الذي أجرته جوان ودوارد في إنكلترا . وقد تميّزت تلك المرحلة بالإهتمام بدراسة التنظيم وسلوكيات المنظمة من خلال تأثيرات عوامل موقفية مقنّنة ، ولقد اعتبرت تأثيرات هذه العوامل تأثيرات حتمية على المنظمة ، فصفات التنظيم وحجمه لهما علاقة بالعوامل الاقتصادية للمنظمة ، أما المرحلة الثانية : ففيها قد تحول الإهتمام إلى دور الإدارة وآستجابتها لتأثيرات تلك العوامل المختلفة من خلال الإستراتيجية التي تضعها المنظمة لنفسها .

(١) حامد سوادي عطية، مرجع سابق، ص ٤٠ .

الإدارة في الفكر الإسلامي

الإدارة الإسلامية :

إن المقصود بالإدارة الإسلامية هي تلك المجموعة من الآراء والمبادىء والأفكار والنظريات والتي تفي بتنظيم المجتمع والدولة والتي تستند أساساً إلى توجيهات القرآن الكريم والسنّة النبويَّة .

ويرشدنا القرآن الكريم إلى كثير من ضوابط التفكير الإجتماعي وإلى تحديد العلاقات التجارية في سائر النشاطات البشرية الجماعية الهادفة[1] .

ومن أمثلة تلك الضوابط قوله جل شأنه في سياسة الإنفاق الحكيمة التي يلتزم بها المؤمنون في سورة الفرقان ﴿ . . **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يُقتّروا وكان بين ذلك قواما** ﴾[2] . ومن توجيهات الفكر الإداري السليم في القرآن ، والتي تهدي إلى كثير من المبادىء والأساليب الإدارية القويمة قوله تعالى ﴿ **وأنْ ليس للإنسان إلاَّ ما سعى وأنَّ سعيه سوف يرى * ثم يُجزاه**

---

(١) د. حمدي أمين عبد الهادي، الإدارة العامة العربية المعاصرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦، ص ٣١.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

الجزاء الأوفى ﴾[1] .

ولقد تضمنت هذه الآية الكريمة توجيهات سامية ، يمكن أعتبارها ركائز للفكر الإداري الفعّال . كما وأن أي إصلاح إداري حديث لا بدّ أن يأخذ من دلالات ما تنطوي عليه الآية من توجيهات سوية :

التوجيه الأول : ﴿ وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ يعني أن قيمة الإنسان بما يؤدي من عمل . فلا يمكن لعوامل النسب ولا المحاباة أن تقدم فرداً على آخر بل إنّ الإستحقاق يجب أن يتم على أساس العمل . والذي وحده هو مناط المسؤولية الشخصيّة[2] . ومن هنا كان الأساس في الإدارة الحديثة التوجّه إلى العمل ودراسته ودراسة عناصره ومكوناته والظروف المحيطة به والزمن اللازم لأدائه .

التوجيه الثاني : ﴿ وأنَّ سعيه سوف يرى ﴾ تقرر الآية الكريمة دور الإشراف وأهميّته . فما دام أنّ الإنسان يعمل فإن عمله سوف يقيّمه الآخرون . لذلك فعلى الفرد العامل أن يحسن ما يؤدي من عمل لإدراكه بأنه مراقب من قبل رئيسه ومن الله سبحانه وتعالى[3] .

التوجيه الثالث : ﴿ ثم يُجْزاه الجزاء الأوفى ﴾ لأنّ المتابعة للعمل المؤدّى تستهدف الجزاء الكثير على ما قام به إنْ ثواباً أو عقاباً . وهذا ما ذهبت إليه المدارس الإدارية الحديثة من مكافأة الفرد العامل والأخذ بمبدأ التحفيز على العمل .

هذا هو نموذج إسلاميٌّ رائع من هدي القرآن الكريم في مجال الفكر الإداري . أمّا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قال : « كلّكم راعٍ

(١) سورة النجم، الآيات: ٣٩ ـ ٤١ .
(٢) حمدي أمين عبد الهادي، الفكر الإداري الإسلامي والمقارن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٣١ ـ ٣٣ .
(٣) حمدي أمين عبد الهادي، المرجع السابق، ص ٦٠ .

وكلّكم مسؤول عن رعيّته » وهذا هو ما دعى إليه بعض رجال الفكر الغربي من مبدأ تلازم السلطة والمسؤولية في عصرنا الحديث . ولكن الإسلام له السبق في هذا بالإضافة إلى السموّ الاجتماعي والإنساني عندما استخدم لفظة الرعاية بديلاً من لفظ السلطة ذات الدلالة الإستغلالية . الكل قادة ورؤساء الحاكم مسؤول عن الأمة والأب مسؤول عن الأسرة والأستاذ مسؤول عن تلاميذه .

وهنا ندرك أن التطبيق الإداري في بداية قيام الدولة الإسلامية بقيادة النبي (ص) وكذلك في عصر الخلفاء الراشدين تستمد توجيهاتها من القرآن الكريم والسنّة النبوية . لكن الإنحراف الإداري فيما بعد شجّع بعض علماء المسلمين للتأليف في حقل الإدارة فألّف الماوردي وأبو يعلى في الإدارة الحكومية العامة كتاب الأحكام السلطانية ، كما ألّف أبو يوسف بناء على طلب الخليفة هارون الرشيد في مجال الإدارة المالية كتاب الخراج وغيرهم أيضاً من الروّاد ممّن أشاد بمؤلفاتهم مؤرّخو الفكر الإداري من علماء الإدارة الغربيّين[1] . كما أن للفكر الإداري الإسلامي جوانب تطبيقية ذات منهج مميز له أدواته وأساليبه ونظمه الإدارية التي انفرد وعرف بها عن غيره من المناهج الأخرى . كما تضمن الفكر الإداري الإسلامي مبادىء إدارية ذات مدلول تطبيقي في المجتمع الإسلامي[2] . وسوف نعرض بإيجاز لسمات الإدارة العامة في بدايات العصر الإسلامي ونماذج تطبيقها .

العهد النبويّ :

لقد وضع القرآن الكريم ركائز الإدارة النبوية ونظرياتها . لذلك فقد اتّسمت الإدارة العامة في عهد النبي بالوضوح والبساطة في التعامل مع الموظفين . ولقد كان الموظفون ثلاثة أنواع : الولاة والعمّال والقضاة ،

(١) حمدي أمين عبد الهادي، الإدارة العامة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٣٤.
(٢) محمد بهجت جاد الله كشك، أسس الإدارة العامة، مرجع سابق، ص ٣٠.

يقوم الرسول بتعيينهم مباشرة بعد التأكُّد من مقدراتهم وإمكانياتهم ونزاهتهم عملاً بقوله تعالى : ﴿ إن خير من استأجرت القويّ الأمين ﴾[1] . وكان الرسول (ص) يقول : « من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله » . « لذلك فقد كانت الجدارة صفة ضرورية عند الفرد لشغل الوظيفة العامة في الدولة . كما أن الوظيفة لا بد وأن تسد حاجات المواطنين وتلبي خدماتهم المدنية المختلفة »[2] .

ولقد كان آختيار « الموظف العام » في العهد الأول يتم بدقة متناهية من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولذلك فلم يذكر التاريخ أن قدمت شكاوى ضد أي موظف وليس مستغرباً فالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قويُو الشعور بالمسؤولية وعلى درجة عالية من العلم والزهد والتقوى .

وكان الرسول يحاسب عمّاله على المستخرج والمصروف بدقّة متناهية ويرفض أن يستعمل رجلاً على الصدقات ، ويقول الرجل هذا لكم وهذا أهدي إليّ ، وهذا الدستور النبوي تتبنّاه اليوم معظم أنظمة الخدمة المدنية في العالم . فالهدايا للموظف لم تُعطَ لشخصه بل أُعطيت للوظيفة التي يشغلها ولذلك فهي بحكم الرشوة المقنعة[3] .

عهد الخلفاء الراشدين :

لقد عرف الخلفاء الراشدون ـ رضي الله عنهم ـ مبدأ تلازم السلطة والمسؤولية . فالخليفة لم يكن رئيساً لدولة يملك الصلاحيات المطلقة فقط بل كان مسؤولاً عن كافة المسلمين . يتفقد أحوالهم ويدفع ظلامتهم حتى لو

(١) سورة القصص، الآية: ٢٦ .
(٢) حمدي أمين عبد الهادي، الإدارة العامة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٦ .
ـ أيضاً مولوي حسيني في «الإدارة العربية»، ص ٤٨ .
(٣) راجع أيضاً محمد كرد علي «الإدارة الإسلامية في عز العرب»، ١٩٣٤، ص ١٣ .

كان الخصم موظفاً كبيراً كالوالي[1] .

ففي عهد الخليفة أبي بكر الصدّيق توجد سِنةٌ تجريبيةٌ للموظف حتى تثبت جدارته وقدرته في العمل وعلى ضوئها يتحدد آستمراره في العمل أو عزله . قال ليزيد بن أبي سفيان عامله على الشام « إني قد ولّيتك لأبلوك وأجرّبك فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك ، وإن أسأت عزلتك »[2] .

وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب تأكدت مفاهيم الإدارة كخدمة عامة للمجتمع . روي عنه قوله للناس « إنني لم أبعث إليكم الولاة ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ولكن ليعلموكم ويخدموكم » .

ولقد كان عمر عندما ينصب والياً أو عاملاً على مصر من الأمصار يعطيه عهد تعيين يحتوي على أمر تنصيبه وتحديد صلاحياته وسلطاته ويحدّد فيه أيضاً واجباته كموظف عام يخدم في الدولة الإسلامية . ويعلن خبر تعيينه في المسجد حتى يعرف كل مواطن حقيقة سلطات الموظفين (والولاة) وواجباتهم[3] .

وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) وبعدما توسّعت الدولة الإسلامية آستحدثت أساليب حديثة في آختيار العاملين وتحفيزهم ومراقبتهم وهذا ما سنتعرّض إليه بشيء من التفصيل في الفصل الثالث إن شاء الله .

مبادىء الإدارة الإسلامية :

لقد آنتهينا إلى أن الإسلام أسهم في تطور الفكر الإداري وأسس القواعد العامة له ، وهي قابلة للملاءمة مع مختلف البيئات والعصور . فقادة الدولة الإسلامية يلتزمون في نظامهم الإداري بتلك المبادىء كقواعد أساسية

(١) الرائد محمد العلي، الوجيز في الإدارة العامة، الدار السعودية، ١٩٨٤، ص ١٠٨ .
(٢) مولوي حسيني، الإدارة العربية، مرجع سابق، ص ٨٣ .
(٣) محمد كرد علي، الإدارة الإسلامية في عز العرب، ١٩٣٤، مرجع سابق، ص ٤٥ .

دون تفصيلات متروكة لهم في المجال التطبيقي . ولقد زخر التاريخ الإسلامي بالصور العديدة لتطبيق تلك المبادىء ، ومن هذه المبادىء :

ـ **العدل** : إن مبدأ العدل من أولى وأهم المبادىء التي وضعتها الشريعة الإسلامية وتبناها النظام الإداري الإسلامي والعدل ليس مطلوباً فقط من رجال القضاء بل مفروض على كل من يملك سلطة أيّاً كانت[1] .

ولقد نصّ القرآن الكريم في الكثير من آياته على العدل ، قال تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾[2] ممّا يؤكّد أهمية العدالة في كل الأعمال التي يقوم بها الفرد المسلم ، وقال تعالى أيضاً ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط** ﴾[3] .

ويجب التأكيد هنا على أن العدالة واحدة لا تختلف بأختلاف الأفراد أو الميدان . فلقد كتب البعض[4] مستنداً على بعض الحوادث التاريخية من أن العدالة مختلفة في ميدان الإدارة عن ميدان القضاء ، وهذا إسفاف ننزّه الشريعة عنه . بل أن العدل الإسلامي مطلوب حتى لو كان ضد المرء نفسه أو أقرب الأقربين إليه . وتتعدّى مفاهيم العدالة الظروف الطبيعية إلى ظروف الحرب ومع الأعداء أنفسهم . فلا ينبغي أن تحملنا الكراهية لهم على عدم إنصافهم ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين للّه شهداء بالقسط ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا** ﴾[5] .

---

(١) د. محمد نور الدين عبد الرزاق، مبادىء علم الإدارة، مرجع سابق، ص ١١٤ .
ـ أيضاً راجع محمد يوسف موسى، نظام الحكم في الإسلام، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٢٢ .
(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠ .
(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٠ .
(٤) راجع د. عبد الحميد متولي، مبادىء نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادىء الدستورية الحديثة، اسكندرية، ١٩٦٦، ٦٩٧ .
(٥) سورة المائدة، الآية: ٨ .

ـ المساواة : لقد أهتم الإسلام بالمساواة النزيهة بين الأفراد ، وحرص على عدم التفرقة بينهم على أساس عرقي أو طبقي إنما الأداء الجيّد والتقوى هي الفيصل في التمييز بينهم[1] . ومن هذا المنطلق فإن الناس سواسية أمام القانون والقضاء وفي التمتع بالحقوق العامة دون النظر إلى الأصل أو اللون أو الثروة[2] .

ومن هنا كان مبدأ المساواة من مبادىء الإدارة الإسلامية الذي هو أيضاً وثيق الصلة بمبدأ العدل أو هو صورة من صوره ، وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾[3] .

ـ **الشورى** : وهو من المبادىء الرئيسة الذي أتت به الشريعة وتبنّته الإدارة العامة الإسلامية . ويحثّ هذا المبدأ على الاستفادة من آراء وخبرات الآخرين وينهي عن كل شكل من أشكال القيادة الإستبدادية . قال تعالى : ﴿ **وأمرهم شُورى بينهم** ﴾[4] . وهو مبدأ بوضوحه يمكن اعتباره مادة أساسية من مواد « النظرية الإسلامية » ومبدأً فعّالاً فيها[5] . ومن وضوح لفظة الشُّورى إلى دلالتها ، أن القرآن الكريم لم يحدّد نطاقاً معيّناً للشُّورى ، فهي عامة في الإطلاق وهذا يتماشى مع الأحكام الشرعية الإسلامية التي لها

---

(١) محمد بهجت جاد الله كشك، أصل الإدارة العامة، مرجع سابق، ص ٣٠.
(٢) د. محمد نور الدين عبد الرزاق، مبادىء الإدارة، مرجع سابق، ص ١١٦ .
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣ .
(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٨.
(٥) محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ترجمة محمد ماضي، بيروت ١٩٦٤، ص ٨٩.
ـ أيضاً راجع د. محمد يوسف موسى، مرجع سابق ص ١٣٣، ود. عبد الحميد متولي، مرجع سابق، ص ٦٧٠، ومحمد كرد علي، مرجع سابق، ص ٩٦.

صفة الخلود لكي تتفق مع البيئات والعصور المختلفة . كما أن كلمة أمر هي أيضاً ذات طابع شامل تشير إلى كافة الأمور الحياتية .

والقيادة الديمقراطية ـ الشورى ـ تعدّ من أفضل القيادات الإدارية لأنها ضمانة لحسن سير الإدارة العامة الملتزمة بالأنظمة والقواعد والتعليمات عن دراية وأقتناع . أما القيادة الإستبدادية فهي تصدر القرارات والأنظمة للعاملين في الجهاز الإداري للدولة دون مشاركة من المختصين في إعدادها وتحرّي المصلحة العامة[1] . لذلك فإن القيادة الإسلامية « الشُورى » هي أفضل القيادات الإدارية .

ولقد طبّق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المبدأ تنفيذاً لقوله تعالى : ﴿ **وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾[2] . في العديد من المواقف ، ولعل أشهرها عندما أستشار أصحابه في أختيار مكان تقيم فيه القوات الإسلامية في معركة بدر الكبرى .

وكذلك سلك من بعده الخلفاء الراشدون حيث طبّقوا هذا المبدأ الإسلامي خلال إدارتهم لأجهزة الدولة الإسلامية فكانوا لا يبرمون أمراً من الأمور دون مشورة المسلمين وأخذ رأيهم فيه .

ـ **تلازم السلطة والمسؤولية** : لقد أشرنا من قبل إلى أن المسؤولية تقترن بالسلطة وهو ما قرّره الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله « ألا كلّكم راعٍ وكلُكم مسؤول عن رعيته » . كما أن تلازم السلطة والمسؤولية في الإدارة الإسلامية لا يمنع من تحديد مسؤوليات وسلطات القادة والرؤساء . فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حدّد مسؤوليات أصحابه فمنهم من كان يقوم بكتابة الوحي ، ومنهم من يقوم بكتابة أموال

(١) د. سعيد عبد المنعم الحكيم، الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية والنظم المعاصرة، رسالة دكتوراه، القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٠٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

الصدقات والآخرون أمراء للجيوش وهكذا .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب حينما أُنشئت الدواوين المختلفة اتّضحت سلطات ومسؤوليات كل الدواوين الإدارية .

ولقد قسمت الدولة الإسلامية إلى ولايات ومقاطعات وكان الخليفة يعين عليها الأمراء مع توضيح مسؤوليات الأمير وحدود صلاحياته . بينما الخليفة « رئيس الدولة يدير شؤون الدولة الإسلامية من عاصمتها المدينة المنوّرة . وقد تكون صلاحيات هذا الأمير عامة وصلاحيات الآخر خاصة . فإذا شملت الولاية جميع الأمور بما فيها جباية الأموال سميت ولاية عامة ، أما إذا لم تشتمل على جباية الأموال سميت إمارة خاصة[1] .

ـ **الرقابة والمحاسبة** : وهو ما يعرف اليوم بالرقابة الإدارية حيث يقوم هذا المبدأ في الإدارة الإسلامية على أساس مراقبة ومحاسبة أمراء الولايات والولاة والقادة ومحاسبتهم على ما يقع منهم من أخطاء أو تجاوزات[2] .

ولقد أوضحنا سابقاً أن من مبادىء الإدارة الإسلامية اختيار الموظف الأحسن للقيام بأية مهمة في الدولة الإسلامية . ثم تحدد صلاحيات هذا الموظف وأختصاصاته . لهذا كان لزاماً على الإدارة الإسلامية أن تراقب ذلك الموظف لكي تتحقق من إنجاز ما أُوكل إليه من مهمات وعلى ضوء ما حدّد له من إختصاصات .

ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يراقب ولاته على الأقاليم الإسلامية ويتابع إنجازاتهم ويحاسبهم ، وكان خلفاؤه من بعده يجلسون لسماع المظالم التي تقدم من عامة الناس ضد أيّ من عمّال الدولة

(١) أبو يعلى محمد بن حسين، الأحكام السلطانية، القاهرة ١٩٦٦، ص ٣٤.
(٢) انظر د. أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي، القاهرة ١٩٦٣، ص ٥.
ـ د. علي عبد الواحد موافي، حقوق الإنسان في الإسلام، القاهرة ١٩٦٧، ص ٢٤٥.

وكانوا يفصلون فيها بأنفسهم[1] . وأشرنا سابقاً إلى نشأة الدواوين في عهد عمر بن الخطاب ودوّنت السجلات للأمور المهمّة في الدولة كالخراج وأرزاق العاملين عليها . فكان على كل والٍ أن يقدم عند تعيينه قائمة بكل شيء تحت يديه ، ثم يراقب أي زيادة في ممتلكاته . ولقد كان الأمراء والولاة في عهد عمر عرضة للكشف عن ما في حوزتهم مهما بلغت منزلتهم ، ثم تطورت إلى أن أصبحت دواوين تختصّ بالرقابة والمحاسبة الإدارية والقضائية[2] .

(١) مولوي حسيني، الإدارة العربية، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٢) انظر د. سعيد عبد المنعم الحكيم، الرقابة على أعمال الإدارة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٢٩.
ـ محمد كرد علي، الإسلام والحضارة الغربية، ١٩٦٨، ج ٢، ص ٨٤.

الفصل الثالث

تطبيقات الإدارة الإسلامية

نهج البلاغة والإمام علي (ع) :

يعدُّ (نهج البلاغة) للإمام علي (ع) كتاباً إنسانياً رائعاً بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى ، فهو إنساني بأحترامه للإنسان وحقوقه وبنفعه للمجتمع الإنساني عامة . و (نهج البلاغة) من ناحية أخرى هو مثال الإنتاج الفني الرفيع ومثال للإنجاز الإسلامي السّامي حتى أصبح الاطّلاع عليه والأخذ من عطائه أمراً لا غنى عنه لطلاّب المعرفة ولطلاّب الحقيقة . ولا عجب في ذلك فالإمام علي (ع) ابن الإسلام الناصح الذي لم يبخل على الإسلام بسيفه ولا بفكره . فأمد الحضارة العربية بذلك الأدب العربيِّ الراقيّ والفكر الإنسانيِّ الخالد ممثلاً بنهج البلاغة بكل طاقاته الإجتماعية وأفكاره التربوية والإدارية وآرائه العلمية ومعانيه النابضة الحيّة .

ولقد لجأ إلى (نهج البلاغة) كبار الأدباء والمفكرون ، ينهلون من معانيه رؤيتهم ، ويصيغون بكلماته أسلوبهم ، فأكسبهم ما وصلوا إليه من مكانة رفيعة لم يكونوا عليها قبل أن يرتووا من نمير نبعه الصافي ، وحوضه

المليء[1] . ومن هؤلاء :

١ ـ عبد الحميد الكاتب المتوفّى سنة ١٣٢ هـ يقرّر هذه الحقيقة حيث يقول « حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت » .

٢ ـ عبد الله بن المقفع المتوفّى سنة ١٤٢ هـ يؤكّد هذا المعنى بقوله « شربت من الخطب ريّاً ، ولم أضبط لها رويّاً ، ففاضت ثم فاضت ، فلا هي نظماً وليس غيرها كلاماً » .

٣ ـ إبن نباتة المتوفّى سنة ٣٧٤ هـ يعترف بفضل (نهج البلاغة) فيقول « حفظت من البلاغة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلاّ سعة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب (ع)»[2] .

٤ ـ الشريف الرضي المتوفّى سنة ٤٠٦ هـ يزكّي الحسن البصري بما حصل عليه من هذا الكنز فيقول « كان بارع الفصاحة ، بليغ المواعظ كثير العلم . وجميع كلامه أو جلّه لفظاً ومعنى أو معنى دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فهو القدوة والغاية » .

ولكن ما علاقة الإدارة الإسلامية بنهج البلاغة ؟ :

لقد كان همّ الإمام علي (ع) كحاكم إسلامي تطبيق الصيغة الإسلامية الصحيحة للحياة الإنسانية في المجتمع الإسلامي ، لذا فقد كانت مشاكل السياسة والإقتصاد والإدارة والحرب هي شاغله الأول ، وهي ميدانه الحقيقي كرئيس للدولة . فهو كحاكم عادل فكر في الدولة التي يحكمها وفكر في أفضل الأساليب والصيغ التي تنمي حياتها الإجتماعية وتضمن أستقرارها في سلام وعدل . وبالرغم من كل ذلك فلم ينسَ الإمام علي (ع) علاقة الإنسان بربه وعلاقته بغيره وبذاته وهو القائل : « عاتب أخاك

(١) طالب الحسيني الرفاعي، مع الإمام علي في نهجه، بيروت ١٩٨٦، ص ١٩ .
(٢) راجع ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الجزء الأول، ص ٨ .

بالإحسان إليه وأرددّه بالإنعام عليه »[1] . وقال : « لتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المادحين لك »[2] ، وقال أيضاً : « من عرف نفسه فقد عرف ربّه »[3] .

إذن كان هَمُّ الإمام علي (ع) أن يحافظ على مسؤوليات أجهزة الدولة الحقيقية ويعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية كمسؤول قيادي للأمة الإسلامية في جميع شؤونها الحياتية .

ولا نريد أن نزعم هنا أن الإمام علي (ع) قد اخترع الإدارة الإسلامية ، لأن الإدارة العامة الإسلامية هي مبادىء وقيم جاء بها الإسلام ، ولكن الإمام كغيره من الخلفاء الراشدين طبقها عملياً في إدارة شؤون الدولة . ولقد كانت هذه المحاولة في التطبيق هي همّه الأول وليس الوحيد « إن الذي نريد أن نقوله هو أنه ـ كحاكم عادل ـ قد فكر في المجتمعات التي حكمها . وفكر في أفضل الطرق والوسائل التي تنمّي حياتها الإجتماعية وترتفع بها إلى الذروة من الرفاهية والقوة والأمن ، مع ملاحظة أنها تدين بالإسلام وأن شؤون اقتصادها ، وحربها ، وسلمها وعلاقاتها الإجتماعية تخضع لقوانين الإسلام ، وأنها يجب أن تأخذ سبيلها إلى النمو في إطار إسلامي بحت »[4] .

وإذا أردنا فهم الإدارة الإسلامية وتطبيقاتها فلا بد من الرجوع لنهج البلاغة . ففيه خطب الإمام ورسائله إلى الأمصار وكلماته ومواعظه والتي حَوت على العديد من الجوانب الموضوعية التي لا يدرك فحواها إلا المختصّون في شتّى العلوم توحيداً وفلسفة وأخلاقاً وسلوكاً وتاريخاً

(١) جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، دار الشروق ١٩٨٢، ص ٢١٢ .
(٢) المرجع السابق، ص ٢١٣ .
(٣) المرجع السابق، ص ٢١٠ .
(٤) محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، لبنان ١٩٧٢، ص ١٧ .

وسياسة . لذلك فقد دأب الباحثون على النهل منه وشرحه وتفسيره والاستفادة من كنوزه العلمية الضخمة . ونحن في هذا المجال نتتبع نصوص النهج للوقوف على معالم الإدارة العامة في سياسة الدولة الإسلامية عند الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

علاقة السياسة بالإدارة :

يمكن القول بأن الإدارة هي أداة الدولة الأولى في تحقيق أهداف وغايات السياسة في المجتمعات ، وعلى ذلك فإن الإدارة هي وسيلة السلطة القياديّة في مختلف نشاطاتها ، وبآتساع الدولة وتطورها يتزايد اعتمادها على الجهاز الإداري لوجود العديد من المجالات التي تقوم بها الدولة بمفردها مثل آستخراج الثروات النفطية والمعدنية من باطن الأرض ، أو استكشاف الفضاء وتعليم الأجيال . . . لذلك فهي بحاجة إلى أجهزة إدارية مساعدة للسيطرة على نشاطات تلك المجالات الواسعة ومراقبتها . وتقوم الأجهزة الإدارية في الدولة بوظائف عديدة فهي تحدد المشاكل الإقتصادية والفنية وتطرح بدائل وحلولاً لمعالجتها ، وتقوم بوضع وتعديل الكثير من الإجراءات الإدارية بما يلائم طبيعة العمل وآحتياجاته . كما تقوم الأجهزة الإدارية بتفسير الخطوط السياسية العامة للدولة بوضع اللوائح والتنظيمات والعديد من التعليمات للأجهزة الفنية الأخرى[1] .

وتتضح علاقة الإدارة بالسياسة أكثر بآعتبار الإدارة أداة سياسية في مجال الدفاع والاستعداد للحرب ، ولقد كانت قديماً تهتم الإدارة بتقسيم الجيش وتنظيمه ووضع الخطط الإدارية العسكرية للحرب ، وما زالت تمارس الإدارة دورها في هذا المجال[2] . فاليوم مع تطور الأسلحة القتالية

---

(١) د. حمدي أمين عبد الهادي، مرجع سابق، ص ١٦ .
(٢) د. محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الاسكندرية ١٩٧٥، ص ٢٢٥ .

وتطور استراتيجيات الحروب والدفاع فإن الدول تبذل جهوداً مكثّفة لجعل جيشها على أهبة الاستعداد الدائم لمواجهة أي خطر مفاجيء من العدو . لذلك فإن متابعة هذه التطورات والاستعداد الدائم عبء تلقيه الحكومات على أجهزتها الإدارية لتقوم بمسؤولياتها .

وتتشعب مهام الأجهزة الإدارية في الدولة لذلك فهي أداة سياسية أيضاً لدعم الوحدة الوطنية والإسلامية . وتحاول الأجهزة الإدارية تحقيق التكامل الوطني والوحدة الإسلامية بين القوميات المختلفة من خلال التنظيمات الإدارية وبرامجها ، حينما ينخرط الأفراد من جماعات متعددة في إطار التنظيم الواحد[1] . وبالإضافة إلى كل ذلك فإن الإدارة أداة للسياسة في تطوير المجتمع .

ويقاس تقدم المجتمعات وتطورها بقدرتها التنظيمية العالية . وما إخفاق بعض الدول في نموّها الاقتصادي والاجتماعي إلاّ نتيجة لعدم استطاعتها إدارة المصانع والمؤسسات بكفاءة وآنتظام[2] .

الحكم والإدارة عند الإمام (ع) :

وضّحنا فيما سبق علاقة الإدارة بالسياسة ، وحتى نتبين منهاج الحكم والإدارة عند الإمام علي (ع) فلا بدّ من الرجوع لنهج البلاغة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ لنجد « نماذج للشكوى والتقريع والنقد ، تعطي صورة واضحة عن نظراته الثاقبة وآرائه البعيدة في مبادىء السياسة ، وأساليب حكم الرعيّة وإدارة شؤونها والحرص على دفع الفتن عنها ، حتى تعيش في بحبوحة العزّ والرّخاء »[3] .

---

(١) Irving M.Zeitlin: Ideology and the Development of Soviplogical Therory «Engle Wood-Cliff, Prentice-Hall, 1968» P.305.
(٢) د. عبد الغفور يونس، دراسات في الإدارة العامة، الاسكندرية ١٩٦٩، ص ٧٠ .
(٣) د. صبحي الصالح، نهج البلاغة، بيروت ١٩٨٠، ص ١١ .

ولو تتبّعنا النهج لوجدنا أن للإمام علي (ع) آراء ومفاهيم إدارية قيّمة في إدارة الحكم وسياسته في مهام وواجبات الحاكم الإدارية ، بالإضافة إلى ذلك له آراء في كيفية آنتقاء القضاة وتقسيم العمل ودور العلماء ، ونجد أيضاً تطبيقاته العمليّة في مجال الرّقابة والإشراف ، ولقد حوت رسالته إلى مالك الأشتر النخعي العديد من هذه الأمور .

وفي عهد الأشتر حدّد الإمام علي (ع) واجبات ومهام الموظف الإداري من العدالة النفسية في الرعيّة وما لها من حقوق ، وذلك لكي يتمكن من العمل بعدل وإنصاف ، يقول الإمام علي (ع) :

« وأشْعِر قلبك الرحمة للرعيّة ، والمحبّة لهم واللّطف بهم ، ولا تكوننّ سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان ، إما أخ في الدين أو نظير لك في الخلق . تفرط منهم الزلل . وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العهد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وتدخر أن يعطيك الله من عفوه وصفحه . فإنك فوقهم ، وولي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ! وقد آستكفاك أمرهم وآبتلاك بهم ، ولا تنصبَنّ نفسك لحرب الله ، فإنه لا يد لك بنقمة ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته »[1] .

ولقد حوى عهد الإمام علي (ع) للأشتر النّخعي على كل مبادىء القيادة الإسلامية العادلة ، وما يجب أن تقوم به من مسؤوليات في حياة الأمة ، وفي آستمرار الدولة من النواحي الإجتماعية والسياسية والإقتصادية . كما حدّد عهد الأشتر بوعي كل ما يحتاجه المجتمع وما يمكن للحاكم المثالي الإلتزام به عبر مبادىء ومسؤوليات القيادة كي يحقق أماني الأمة التي يقودها ، فيضيف الإمام علي (ع) :

« ولا تنـــــدمَـــــنَّ علـــــى عفـــــو ، ولا

(١) ابن أبي الحديد، شرح لنهج البلاغة، مكتبة دار الحياة، بيروت ١٩٦٣، ص ٨٥.

تبجحنّ[١] بعقوبة ولا تسرعنّ إلى بادرة[٢] وجدت منها مندوحة[٣] ولا تقولنّ أني مؤمر آمر فأطاع ، فإن ذلك إدغال[٤] في القلب ، ومنهكة[٥] للبدين وتقرب من الغير[٦] ، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة ، فإمّا نظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإن ذلك يطامن[٧] لك من أطماحك[٨] ، ويكفّ عنك من غربك[٩] ، ويفيء إليك بما غرب عنك من عقلك » .

هذه واجبات الحاكم ـ الموظف الإداري ـ ومن أولى هذه الواجبات أن يملك هواه ويشح بنفسه حتى يتمكن من إقامة العدل والإنصاف . ومن ملك هواه فهو في حالتي الحب والكره سواء لأنه يعمل بضميره . وأما من آسترسل في هواه وهو مسلّط على الرعية ومقدراتهم وبلادهم فلن يكون عمله إلا استعبادهم وتسخيرهم لأهوائه الخاصة ومصالحه . أما ثروات المجتمع فلن تكون حينئذ إلا عرضة للإبتزاز ولإشباع الغرائز والنوازع البهيمية . فتجنّباً لأن يكون الموظف الإداري كذلك أبانها الإمام وأوضحها لعامله على مصر[١٠] .

ومن واجبات الموظّف الإداري إلى مواصفاته والشروط الواجب توفّرها فيه عند تعيينه . فإدارة الدولة الإسلامية تتطلب رجالاً لهم مواصفات

(١) بجح بالشيء: فرح به.
(٢) البادرة: ما يظهره من حدة وغضب.
(٣) مندوحة: متسعاً ومخرجاً.
(٤) إدغال: إفساد.
(٥) أنهكه: أضعفه.
(٦) غير الزمان: حادثات الزمان وأوله الدول.
(٧) يطامن: يخفض.
(٨) الطماح: النشوز.
(٩) الغرب: الحدة: وفاء رجع.
(١٠) راجع عبد المحسن فضل الله، نظرية الحكم والإدارة، بيروت ١٩٨٣، ص ٢١.

حددها الإمام علي (ع) عند توليه الخلافة بقوله :

« . . . لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمظالم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل ، فتكون في أموالهم نهمته[1] ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجّافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الحائف[2] للدول[3] فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ، ويقف بها دون المقاطع[4] ولا المُعطّل للسُنَّة فَيُهلِك الأمة . . . »[5] .

إن هذا التحديد الموضوعي لصفات الموظف الإداري التي يقرّها الإسلام هو ما حَدا بالإمام علي (ع) عند تولّيه الخلافة إلى الإستغناء عن خدمات بعض موظفي الدولة الإسلامية . قدم على ذلك حرصاً منه على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإن كانت ستعصف بكرسيّ الخلافة من تحته بالرغم من نصح الناصحين بإبقائهم في مراكزهم الإدارية خوفاً من مشاغبتهم .

وفي الميدان الإقتصادي للإمام علي (ع) أفكار إدارية جريئة مبنية على فهمه للدين الإسلامي . لذلك فقد عمد فور تسلّمه الخلافة إلى وضع طريقة جديدة في توزيع المال مستمدة من سنّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تقوم على أساس المساواة في العطاء بدلاً من سياسة التمييز . ومؤكداً أن التّقوى والسابقية في الدين والبلاء في الجهاد والصحبة للرسول أمور ذاتية تقرب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى وتثقل ميزانه يوم القيامة ، ولكنها لا

(١) شهوته الشديدة وحرصه المفرط .
(٢) الظالم .
(٣) المال .
(٤) الحدود التي حددها الله تعالى .
(٥) د. صبحي الصالح ، نهج البلاغة ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

تمنح لأصحابها أحقيّة لزيادة ثرواتهم ولا تمنح لهم مراتب ومميزات دنيوية . ومن هنا فإنهم متساوون في حقوقهم المالية . ويقول الإمام علي (ع) :

« ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرى أن الفضل له على سواه لصحبته فإن الفضل النيّر غَدا عند الله وثوابه وأجره على الله . . وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملّتنا ودخل في ديننا وٱستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده . فأنتم عباد الله ، والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لأحد على أحد . وللمتّقين عند الله غدا أحسن الجزاء وأفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً ، وما عند الله خير للأبرار »[1] .

إن السياسة المالية عند الإمام علي (ع) تقوم على أساس حق المواطنة الإسلامية لكل فرد من الدولة دون سبب آخر . لذلك فإن الإدارة المالية عند الإمام علي (ع) جسّدت أبرز المفاهيم الخيّرة في جميع الدساتير والنظريات الحديثة ، ولا عجب في ذلك فهي أولاً وأخيراً مفاهيم إسلامية سامية .

ولقد تخطّت مفاهيم الإدارة عند الإمام علي (ع) إلى تنظيم المجتمع بأسره واضعاً بذلك خطّته الإصلاحية الشاملة . ومن خلال اهتمامه بشؤون الفرد المسلم وطموحاته وضع ركائز إدارية لتنظيم علاقاته مع نفسه ومع الآخرين في شتى الميادين الحياتية . لذلك فقد بدأ الإمام علي (ع) بالإستعانة بطاقم إداري كفء من الولاة والموظّفين لإدارة الدولة الإسلامية ، يعد أفراده نموذجاً مثالياً في مستواهم الفكري والروحي أمثال عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر وعثمان بن حنيف وسهل بن حنيف ومالك الأشتر

(١) الشيخ محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

وغيرهم . أمّا العمّال فمنهم يزيد بن قيس الأرجي ، محمد بن سليم ، قدامه بن عجلان ، عدي بن الحارث ، حسان بن عبد الله البكري وسعيد بن مسعود الثقفي [1] .

وبالرغم من كون هؤلاء الولاة والعمال يعدُّون نماذج خيّرة من الرجال بما تميّزوا به من صفاء روحي ومهارات إدارية عالية ، إلا أن الإمام علي (ع) حرص دائماً أن يزودهم بخطط مفصلة عن مناهجه الإدارية في الحكم لكي يهتدوا بها في حياتهم العملية .

كما أن الإمام علي (ع) داوم على توجيههم ونصحهم في حالة التقصير إن وجدت عند أحدهم . وبالإضافة إلى النّصح لهم عمد إلى إشاعة العدل بينهم ومعاملتهم باللّين والإحترام وحثّهم على تجاوز كل مظهر من مظاهر التكبُّر والإستعلاء التي قد يغري بها المنصب ، مذكراً إيّاهم بأن الناس سواسية في الحقوق العامة ، فلا يجب على الوالي أن يرضخ لتأثير ذوي النفوذ الإجتماعي في تطبيق العدالة الإجتماعية على حساب الطبقات الإجتماعية الضعيفة الأخرى كالفقراء والعمّال والمزارعين . فنراه يقول لأحد ولاته :

« فأخفض لهم جناحك ، وألِنْ لهم جانبك ، وأبسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يُعذِّبْ فأنتم أظلم ، وإن يعفُ فهو أكرم »[2] .

(١) محمد رضا، الإمام علي بن أبي طالب (ع)، بيروت ١٩٧٦، ص ١٣٣ .
(٢) د. صبحي الصالح، نهج البلاغة، مرجع سابق، ١٩٨٠، من عهده إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، ص ٣٨٣ .
يستطاب لك: يطلب لك طيبها. الألوان: أصناف الطعام.

هذه صورة من الصور العديدة التي يوجّهها الإمام علي (ع) إلى ولاته وعمّاله على البلدان للعمل بها والإلتزام بما فيها من نهج إداري إسلامي قويم . وبالإضافة إلى الرسائل الإدارية التي كان يوجّهها إلى موظّفيه الإداريين الكبار كان يطبق مبدأ الرقابة الإدارية عليهم ، فكان يحرص على الإطّلاع على أساليبهم القيادية التي هم يشغلونها . لذلك فإنه أستعان بجهاز من الرقباء والعيون لكي يتأكد من مدى تطبيق الولاة لمنهاجه الإجتماعي الشامل وتنفيذهم لسياسته الإصلاحية . فإذا رأى من أحدهم خطأً أو تقصيراً ، بادره الإمام علي (ع) بالنصح لتقويم سلوكه السلبي من خلال تلك الرسائل الإدارية . أما إذا لم يتّعظ فيقوم بتهديده أو بعزله إذا أستدعى الأمر .

وهذا ما حدث بالفعل مع أحد ولاته عثمان بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ حينما ولاّه على البصرة ، ودعاه بعض شخصياتها إلى مأدبة ، فأرسل إليه الإمام علي (ع) قائلاً :

« أمّا بعد ، يا ابن حنيف فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة ، فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان ، وتنقل إليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم ، عائلهم مجفوّ ، وغنيّهم مدعوّ ، فأنظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما أشتبه عليك علمه فألفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه . . »[1] .

هكذا كانت الرقابة الإدارية عند الإمام علي (ع) رقابة لم يقصد بها الكشف عن عيوب الآخرين والتشهير بأخطائهم بل كانت رقابة إدارية واعية يقصد بها حفظ الحقوق العامة لجميع الطبقات الإجتماعية في دولته . ولم

الجفان: جمع جفنة وهي القصعة. العائل: المحتاج.
المجفو: المطرود. قضم: أكل بطرف أسنانه.
(١) صبحي الصالح، نهج البلاغة، مرجع سابق، ١٩٨٠، ص ٤١٦ .

يكن يستثني من هذه الرقابة الإدارية المقربين إليه من بني هاشم « بل كانوا يحاسبون على ما في أيديهم أعسَرَ حساب ، وكانوا لتضييقه عليهم في المراقبة يتركون ولايتهم ويستقيلون منها ، كما فعل ابن عبّاس حين هجر البصرة إلى مكة »[1] .

أما جهاز الحكم الإداري عند الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، فهو يتكوّن من ثلاث هيئات تكمل كل واحدة منها الأخرى : **الهيئة التنفيذية والهيئة التشريعية والهيئة القضائية** . وقد وضع مواصفات كل هيئة من هذه الهيئات بشكل تفصيلي ودقيق[2] .

ولقد انطلق الإمام علي (ع) في ذلك من خلال حاجات الأفراد الإجتماعية من تشابك مصالحها وتعقد مطالبها وحقوقها المدنية والقانونية . ومن أهم تلك الحاجات الإجتماعية الحاجة إلى قيادة إدارية واعية . ولذلك فقد أشار الإمام علي (ع) إلى هذه الحاجة بقوله :

« وإنه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر . . . ويبلغ الله فيه الأجل ويجمع به الفيء ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يَستريح بر ويُستراح من فاجر »[3] .

إذن على القيادة الإدارية أيّاً كان مسماها ـ رئيس ، أمير ، والي ـ أن تعمل على صيانة الأمن الداخلي وتنظيم الحياة الإجتماعية . كما أن لها دوراً عسكرياً في تجهيز الجيوش وحماية الدولة ومواطنيها وترتيب أوضاعها الإقتصادية أيضاً .

ويحدد الإمام علي (ع) شروط القائد الإداري بشرطين رئيسيين هما

(١) عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي (ع)، بيروت ١٩٦٧، ص ١٦٩ .
(٢) عبد علي آل سيف، المجتمع وجهاز الحكم في الإسلام، دار التربية، بغداد ١٩٦٩، ص ٥٣ .
(٣) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، مرجع سابق، ١٩٦٣، ج ١، ص ٨٣ .

«القوة والعلم» . ومهما وضعنا ـ في الواقع ـ من شروط أخرى فإنها لن تخرج عن هذين الشرطين . يقول الإمام علي (ع) :

« إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بكتاب الله »[1] .

والقوة تشمل القوة الجسدية والفكرية من اطّلاع واسع بأمور الإدارة والحكم إلى الإستعداد التّام بتخطيط العمل الإداري . أما العلم بكتاب الله فهو المعرفة الكاملة بالدستور الإسلامي للدولة من تشريعات وقوانين سماوية تكفل القيام بمهامه كرئيس للدولة بعدل وإنصاف . ويحدّد الإمام علي (ع) كما أشرنا سابقاً أوصاف القائد وشروط ترشيحه وكيفيتها[2] .

أما الهيئة التشريعيَّة عند الإمام علي (ع) فيراها القرآن الكريم (الدّستور) بأعتباره واحداً من مهمّاتها . أما أعمالها غير الدستورية فتتمثل في تفسير المواد القانونية وتشريع لوائح قانونية لما يجد في مجالات التشريع غير المشرع لها . وللهيئة التشريعية أن تقوم باستعراض ما تشابه من مصادر التشريع وتحديد المبادىء الأساسية للدّستور الإسلامي .

ولكن ما هو الدّستور الإسلامي ؟ . . هو كتاب يحتوي على المبادىء والمفاهيم الدنيوية والدّينية للفرد ضمن مواطن محدّدة أو غير محدّدة . وهذا يجده الإمام علي (ع) في القرآن الكريم والسنة النبوية حينما حدّده بقوله :

« حتى أكمل له ولكم ـ فيما أنزل من كتابه ـ دينه الذي رضيه لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره »[3] .

والكتاب هو الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يتداوله المسلمون اليوم بدون زيادة

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٦٣، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٤ .
(٢) عبد علي آل سيف، المجتمع وجهاز الحكم، مرجع سابق، ١٩٦٩، ص ٦٠ .
(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مرجع سابق، ١٩٦٣، ج ١، ص ١٤٨ .

أو نقصان ، وهو ما عجز فصحاء قريش والعرب من الإتيان بآية واحدة من آياته الكريمة . وهو موسوعة تضم أصول العقيدة وأصول التشريع الإسلامي . يقول الإمام علي (ع) :

« جعله الله ريّاً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاج لطرق الصّلحاء ، ودواء ليس بعده داء »[1] .

أما المشرع فهو الله سبحانه وتعالى يقول الإمام علي (ع) :

« الحمد لله الذي شرع الإسلام نهل شرائعه »[2] .

وأخيراً الهيئة القضائية وقد أشار إليها الإمام علي (ع) بأعتبارها ضرورة إجتماعية ، لأن الإنسان مجبول على المخاصمة والنزاع مع غيره بفعل حبّ ذاته وحبه للتملُّك لجميع الأشياء من حوله . وتستند الهيئة القضائية في أحكامها إلى الدستور الإسلامي ـ القرآن الكريم والسنّة النبوية ـ في فض النزاعات والمشاجرات بين أبناء المجتمع الإسلامي الواحد ، والقاضي يجب أن يكون ملمّاً بجميع الأحكام الشرعية . كما أن القاضي لا بدّ أن يكون طاهر المولد ، قويَّ الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، معروفاً بالزهد والتّقوى والصّلاح ، مستنبطاً الأحكام من كتاب الله والسنّة لا من أحكام وضعية ليست لها صلة بمصادر التشريع . يقول الإمام علي (ع) :

« ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام علي (ع) الذي استقصاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلٰههم واحد ونبيّهم واحد وكتابهم واحد »[3] .

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مرجع سابق، ١٩٦٣، ج ٢، ص ٢٠٣.
(٢) نفس المصدر، ج ١، ص ٢٠٢.
(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٠.

الباب الثاني : نصوص مختارة

قبل النصوص

وحتى تتضّح مفاهيم الإدارة السياسيّة عند الإمام علي (ع) ، قمنا بأختيار طائفة من أهمّ النّصوص ـ خطب ، كتب ـ ذات الدّلالات التنظيمية التي قالها أو أرسلها الإمام علي (ع) للعمال والولاة في الدولة الإسلامية .

ولقد أعتمدت في إيراد هذه النصوص بالدّرجة الأولى على (شرح نهج البلاغة) للشّيخ محمد عبده ، لما له من شهرة واسعة في أرجاء العالم الإسلامي اليوم ، وبالإضافة إلى شرح الشيخ محمد عبده رجعنا (لشرح نهج البلاغة) للدكتور صبحي الصّالح ، وكلاهما أخذا من شرح ابن أبي الحديد ذلك السّفر الخالد والعمل الجليل الذي حَوى شتّى فُروع المعرفة من الأدب والحكمة إلى الفقه والتوحيد .

وبالرغم من رجوعنا إلى هٰذين الشّرحين بالإضافة إلى شرح ابن أبي الحديد في مواضع كثيرة ، إلا أنّني لا أدّعي أنني قمت بتحقيق النهج لا كله ولا بعضه . فهذا عمل لا يتم إلا بعد الرجوع للعديد من المخطوطات والمصنفات القديمة والحديثة للنهج ومقابلة بعضها ببعض ضبطاً للنصّ وتصحيحاً للأخطاء الدقيقة في الأصل ، ومن ثم أختيار الأصوب والأدق بعد الرجوع إلى معاجم اللغة العربية . وتتويجاً لعملية التّحقيق تُضاف إلى تلك

النصوص الحواشي والشُّروح .

أمّا عملية الإختيار والمقارنة والتّدقيق ، المثبتة في هذا الكتاب فلم تكن في غاية السُّهولة والبساطة أيضاً . فالإختيار من الكل تتطلب قراءة الكل أولاً ومن ثم نختار من خطب الإمام علي (ع) ورسائله ذات الدّلالات الإدارية ، وللتأكد من الشروح نعود إلى الدكتور صبحي الصّالح كلمة كلمة ونقارنها بشرح الشيخ محمد عبده وابن أبي الحديد حتى تتطابق المعاني وتتفق . وكل أتفاق بين الشيخ محمد عبده والدكتور الصالح يعود إلى أخذهما من مصدر واحد وهو ابن أبي الحديد ، وكل اختلاف بينهما يعود إلى اجتهاد كل منهما . ونحن لا نأخذ إلاّ ما اتفّقا عليه .

ومع تلك المقارنة الدقيقة وجدت أن أغلب الشروح متطابقة ولا توجد إلا اختلافات بسيطة هنا وهناك . ويؤكّد هذا قول الدكتور صبحي الصّالح في مقدمة شرحه « ومن يقارن بين شرحنا لمعاني الألفاظ الغريبة وشرح الشيخ محمد عبده يخيل إليه أن قدراً كبيراً منها متماثل أو متشابه إلى حدٍّ بعيد . والسرّ في هذا أن كلاً منّا عوّل على شرح ابن أبي الحديد في مواضع كثيرة »[1] . يمكن أن نضيف أنّ التشابه يتعدّى الألفاظ الغريبة إلى الألفاظ الشائعة أيضاً .

ويذكر د . صبحي الصالح : أن الناشر اللبناني محي الدين الخيّاط قد لاَحظ أن بعض تفسير الشيخ محمد عبده « يكاد يكون منقولاً بحرفيته عن شرح ابن أبي الحديد »[2] .

كما أن الطبعات الأخرى لشرح النهج مثل طبعة عبد العزيز سيّد الأهل وطبعات الشيخ محي الدين عبد الحميد وغيرهما من الطبعات أخذت من

(١) د. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، مرجع سابق، ١٩٨٠، ص ٢١ .
(٢) المرجع السابق، ص ٢١ .

الشيخ محمد عبده دون زيادة أو نقص في الشروح ، وأمام هذه الحقائق نقول إننا جميعاً أخذنا من ابن أبي الحديد .

ومنّا للدكتور المرحوم صبحي الصالح نظرة إعجاب وإكبار على ما قام به من جهد متميّز ومتفرّد في ضبْط نُصوص نهج البلاغة وأبتكار فهارسها العلميّة والعَملية .

من عهد له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي لمّا ولاّه على مصر وأعمالها حين أضطرب محمّد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

« هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحرث الأشتر في عهده إليه حين ولاّه مصر : جباية خرّاجها ، وجهاد عدوها ، وأستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها .

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته ، واتّباع ما أُمر به في كتابه : من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتّباعها ، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها ، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ، فإنه جلّ اسمه قد تكفل بنصره وإعزاز من أعزّه .

وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ، ويزعها عند الجمحات[1] ، فإن النّفس أمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم الله .

---

(١) ويزعها : أي يكفها عن مطامعها.

ثم اعلم يا مالك أنّي قد وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور . وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، وإنما يستدلُّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فلْيكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح . فاملك هواك ، وشُحّ بنفسك عمّا لا يحل لك[1] ، فإنّ الشحّ بالنّفس الإنصاف منها فيما أحبّت أو كرهت . وأشْعِر قلبك الرحمة للرعيّة والمحبة لهم واللّطف بهم . ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان إما أخٌ لك في الدين وإما نظير لك في الخَلْق ، يفرط منهم الزلل[2] وتعرض لهم العلل ، ويُؤتى على أيديهم في العمد والخطأ[3] فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك . وقد ٱستكفاك أمرهم[4] وٱبتلاك بهم . ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله[5] فإنه لا يَدَيْ لك بنقمته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته . ولا تندمنّ على عفوٍ ، ولا تبجحنَّ بعقوبة[6] ، ولا تسرعنَّ إلى بادرة وجدت منها مندوحة ، ولا تقولنّ أني مؤمَّرٌ آمر فأطاع[7] فإن ذلك إدغال في

(١) شح: أبخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص عليها أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك في الحق.

(٢) يفرط: يسبق.

(٣) يؤتى مبني للمجهول نائب فاعله على أيديهم. وأصله تأتي السيئات على أيديهم.

(٤) استكفاك: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

(٥) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور، ولا يدي لك بنقمته أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

(٦) بجح به: كفرح لفظاً ومعنى. والبادرة: ما يبدو من الحدة عند الغضب في قول أو فعل. والمندوحة: المتسع أي المخلص.

(٧) مؤمر: كمعظم أي مسلط. والإدغال: إدخال الفساد. ومنهكة: مضعفة، نهكه: أضعفه. والغير ـ بكسر ففتح ـ: حادثات الدهر بتبدل الدول.

القلب ، ومنهكة للدّين ، وتقرّب من الغِيَر . وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبّهة أو مخيلة[1] فٱنظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك . فإن ذلك يطامن إليك من طماحك[2] ، ويكف عنك من غَرْبك ، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك .

إيّاك ومساماة الله في عظمته[3] والتّشبه به في جبروته ، فإن الله يذل كل جبّار ، ويهين كل مختال .

أنصف الله وأنصف النّاس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن له فيه هوىً من رعيّتك ، فإنك إلاّ تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجّته[4] وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب . وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظّالمين بالمرصاد .

وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمّها في العدل وأجمعها لرضَى الرعيَّة ، فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصّة[5] ، وإن سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة . وليس أحد من الرعيَّة أثقل على الوالي مؤونة في الرّخاء ، وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للإنصاف ، وأسأل بالإلحاف[6] شكراً عند الإعطاء . وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملمّات الدهر من أهل

(١) الأبهة ـ بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة ـ: العظمة والكبرياء. والمخيلة ـ بفتح فكسر ـ: الخيلاء والعجب.

(٢) الطماح ـ ككتاب ـ: النشوز والجماح. ويطامن أي يخفض منه، والغرب ـ بفتح فسكون ـ الحدة.

(٣) المساماة: المباراة في السمو أي العلو.

(٤) أدحض: أبطل. وحرباً أي محارباً. وينزع ـ كيضرب ـ أي يقلع عن ظلمه.

(٥) يجحف أي يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثاني منه.

(٦) الإلحاف: الإلحاح والشدة في السؤال.

الخاصة[1] وإنما عماد الدّين وجماع المسلمين[2] والعدة للأعداء العامة من الأمّة ، فلْيكن صغْوك لهم وميلك معهم .

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لمعائب الناس[3] فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها . فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك . فأستر العورة ما أستطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك . أطلق عن الناس عُقْدَة كلّ حِقدٍ[4] . وأقطع عنك سبب كلّ وترٍ . وتَغَابَ عن كل ما لا يضح لك ، ولا تعجلنّ إلى تصديق ساعٍ فإنّ الساعي غاشٍ وإن تشبّه بالناصحين .

ولا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جباناً يضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور[5] ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى[6] يجمعها سوء الظنّ بالله . إن شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شَرَكَهم في الآثام ، فلا يكوننّ لك بطانة[7] فإنهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف[8] ممن له مثل آرائهم ونفاذهم ، وليس عليه مثل آصارهم

(١) من أهل الخاصة متعلق بأثقل وما بعده من أفعال التفضيل.
(٢) جماع الشيء ـ بالكسر ـ: جمعه أي جماعة الإسلام.
(٣) أشنؤهم: أبغضهم. والأطلب للمعائب: الأشد طلباً لها.
(٤) أي: أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم. واقطع عنك أسباب الأوتار أي العداوات بترك الإساءة إلى الرعية. والوِتر ـ بالكسر ـ: العداوة. وتغاب أي تغافل.
(٥) الفضل هنا الإحسان بالبذل. ويعدك: يخوفك من الفقر لو بذلت. والشره ـ بالتحريك ـ: أشد الحرص.
(٦) غرائز: طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله.
(٧) بطانة الرجل ـ بالكسر ـ: خاصته.
(٨) منهم: متعلق بواجد و (من) مستعملة في المعنى الإسميّ بمعنى بدل.

وأوزارهم[1] ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على إثمه . أولئك أخفّ عليك مؤونة ، وأحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفاً ، وأقلّ لغيرك إلفاً[2] فاتخذ أولئك خاصّة لخلواتك وحفلاتك ، ثم ليكن آثرهم عندك أقْولهم بمرّ الحق لك[3] ، وأقلّهم مساعدة فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع[4] ، وألصق بأهل الورع والصّدق ، ثمّ رضّهم على أن لا يطروك[5] ولا يبجحوك بباطل لم تفعله ، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزّة .

ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة . وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه[6] واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راعٍ برعيته من إحسانه إليهم[7] ، وتخفيفه المؤونات عليهم ، وترك أستكراهه إيّاهم على ما ليس قبلهم[8] فلْيكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيّتك ، فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً

(١) الإصار: جمع إصر بالكسر وهو الذنب والإثم وكذلك الأوزار.
(٢) الإلف ـ بالكسر ـ: الإلفة والمحبة.
(٣) ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحق المر.
(٤) واقعاً حال مما كره الله، أي لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من ميلك إليه أي منزلة.
(٥) رضهم، أي عودهم على أن لا يطروك أي يزيدوا في مدحك، ولا يبجحوك أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك ولم تكن فعلته. والزهو ـ بالفتح ـ: العجب وتدني أي تقرب من العزة أي الكبر.
(٦) فإن المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب، والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة.
(٧) إذا أحسن الوالي إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له، فإن الإحسان قياد الإنسان فيحسن ظنه بهم.
(٨) قبلهم ـ بكسر ففتح ـ: أي عندهم.

طويلاً[1] ، وإن أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده . وإن أحق من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده[2] .

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة ، وأجتمعت بها الإلفة ، وصلحت عليها الرعية . ولا تُحدِثَنّ سُنَّة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سَنَّها . وألوزر عليك بما نقضتَ منها .

وأكْثر مدارسة العلماء ، ومنافثة الحكماء[3] في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما أستقام به الناس قبلك .

وأعلم أن الرّعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض . فمنها جنود الله ، ومنها كُتّاب العامّة والخاصّة[4] ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الإنصاف والرفق .

ومنها أهل الجزية والخرّاج من أهل الذمّة ومسلمة الناس . ومنها التجار وأهل الصناعات . ومنها الطبقة السّفلى من ذوي الحاجة والمسكنة ، وكلاً قد سمّى الله سهْمه[5] ، ووضع على حدّه فريضته في كتابه أو سنة نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عهداً منه عندنا محفوظاً .

فالجنود بإذن الله حصون الرعيّة ، وزين الولاة ، وعزّ الدين ، وسبل الأمن ، وليس تقوم الرعية إلا بهم . ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقووون به في جهاد عدوّهم ، ويعتمدون عليه فيما

(١) النصب ـ بالتحريك ـ: التعب.

(٢) البلاء هنا: الصنع مطلقاً حسناً أو سيّئاً.

(٣) المنافثة: المحادثة.

(٤) كتّاب ـ كرمان ـ: جمع كاتب. والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة، كالخراج والمظالم.

(٥) سهمه: نصيبه من الحق.

يصلحهم ، ويكون من وراء حاجتهم[1] . ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد[2] ، ويجمعون من المنافع ، ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها . ولا قوام لهم جميعاً إلاّ بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم[3] ، ويقيمونه من أسواقهم ، ويكفونهم من التَّرفُّق[4] بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم[5] . وفي الله لكل سعة ، ولكل على الوالي حَقٌّ بقدر ما يصلحه ، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلاّ بالإهتمام والإستعانة بالله ، وتوطين نفسه على لزوم الحق ، والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل . فولٌ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك ، وأنقاهم جيباً[6] ، وأفضلهم حلماً ممن يبطىء عن الغضب ، ويستريح إلى العُذر ، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء[7] . وممّن لا يثيره العنف ولا يقعُد به الضَّعفُ . ثم ألصق بذوي الأحساب[8] وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثم أهّل النّجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فإنهم جماع من الكرم ، وشعب من العرف . ثم تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما ، ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء قوّيتهم

(١) أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

(٢) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف. والمعاقد: العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة.

(٣) الضمير للتجار وذوي الصناعات.

(٤) الترفق: أي التكسّب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

(٥) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم.

(٦) جيب القميص: طوقه، ويقال نفي الجيب أي طاهر الصدر والقلب. والحلم: العقل.

(٧) ينبو: يشتد ويعلو.

(٨) ثم ألصق الخ تبيين للقبيل الذي يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح لأوصافهم. وجماع من الكرم: مجموع منه. وشعب ـ بضم ففتح ـ: جمع شعبة.

به[1] . ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتهم به[2] ، وإن قلّ فإنه داعية لهم إلى بذل النّصيحة لك وحسن الظنّ بك . ولا تَدعْ تفقّد لطيف أمُورهم إتّكالاً على جسيمها ، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به . وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه .

وليكن آثرُ رؤوس جندك عندك[3] من واساهم في معونته ، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ . فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك[4] . وإن أفضل قرّة عين الولاة آستقامة العدل في البلاد ، وظهور مودّة الرعيّة . وإنه لا تظهر مودّتهم إلاّ بسلامة صدورهم ، ولا تصحّ نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم[5] . وقلّة آستثقال دولهم ، وترك آستبطاء آنقطاع مدتهم . فافسح في آمالهم ، وواصل في حسن الثناء عليهم ، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم . فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ الشجاع وتحرّض النّاكل إن شاء الله[6] . ثم أعرف لكل آمرىء منهم ما أبلى ، ولا تضيفنّ بلاء آمرىءٍ إلى غيره[7] ، ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه ،

---

(١) تفاقم الأمر: عظم أي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون، فكل شيء قويتهم به واجب عليك إتيانه وهم مستحقون لنيله.

(٢) أي لا تعد شيئاً من تلطفك معه حقيراً فتتركه لحقارته.

(٣) آثر أي أفضل وأعلى منزلة. وأفضل عليهم: أي أفاض وجاد من جدته. والجدة - بكسر ففتح -: الغنى. من خلوف الأهلين: جمع خلف - بفتح فسكون -: من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال.

(٤) عليهم أي على الرؤساء.

(٥) حِيطة - بكسر الحاء -: من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه.

(٦) ما صنع أهل الأعمال العظيمة منهم، فتعديد ذلك يهز الشجاع أي يحركه للإقدام، ويحرّض الناكِل أي المتأخّر القاعد.

(٧) لا تنسبن عمل امرىء إلى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل.

ولا يدعونك شرف آمرىء إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً .

وآردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب[1] ويشتبه عليك من الأمور ، فقد قال الله تعالى لقوم أحبّ إرشادهم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول** ﴾ فالردّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه[2] والردّ إلى الرسول الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة[3] .

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك[4] في نفسك ممّن لا تضيق به الأمور ، ولا تمحكه الخصوم[5] ، ولا يتمادى في الزلّة ، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه[6] ، ولا تشرف نفسه على طمع[7] ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه[8] ، وأوقفهم في الشبهات[9] ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرّماً بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشُّف الأمور ، وأصرمهم عند اتّضاح الحكم . ممن لا يزدهيه

---

(١) ضلع فلاناً - كمنع -: ضربه في ضلعه.

(٢) محكم الكتاب: نصه الصريح.

(٣) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الآراء، فإذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبته إليه.

(٤) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة.

(٥) إمحكه جعله محكان أي عسر الخلق، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والإصرار على رأيه.

(٦) حصر - كفرح -: ضاق صدره.

(٧) الإشراف على الشيء: الإطلاع عليه من فوق.

(٨) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقر به دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل.

(٩) هذا وما بعده اتباع لأفضل رعيتك. والشبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنص، فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح.

إطراء[1] ولا يستميله إغراء . وأولئك قليل . ثم أكثر تعاهد قضائه[2] ، وأفسح له في البذل ما يزيل علّته[3] وتقلّ معه حاجته إلى الناس ، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك[4] ليأمن بذلك آغتيال الرّجال له عندك . فآنظر في ذلك نظراً بليغاً ، فإن هذا الدّين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى ، وتطلب به الدنيا .

ثم آنظر في أمور عمّالك فآستعملهم آختياراً ، ولا تولّهم محاباة وأثرةً[5] ، فإنّهما جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام[6] المتقدمة ، فإنهم أكرم أخلاقاً ، وأصحّ أعراضاً ، وأقل في المطامع إشرافاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً . ثم أسبغ عليهم الأرزاق[7] ، فإن ذلك قوة لهم على آستصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثَلموا أمانتك[8] ثم تفقّد أعمالهم ، وآبعث العُيون من أهل الصّدق والوَفاء عليهم[9] فإن تعاهدك في السرّ لأمورهم حدوة

(١) أصْرَمُهم: أقطعهم. لا يزدهيه: لا يستخفّه زيادة الثناء عليه.

(٢) تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

(٣) البذل: العطاء أي أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته.

(٤) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفاً منك وإجلالاً لمن أجللته.

(٥) وَلّهم الأعمال بالامتحان لا محاباة أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم.

(٦) تَوخَّ: أي اطلب وتحرّ أهل التجربة. والقدم ـ بالتحريك ـ: واحدة الإقدام، أي الخطوة السابقة. وأهلها هم الأولون.

(٧) أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.

(٨) نقصوا في أدائها أو خانوا.

(٩) العيون: الرقباء.

لهم[1] على آستعمال الأمانة والرّفق بالرعيّة . وتحفّظ من الأعوان ، فإنّ أحداً منهم بسط يده إلى خيانة آجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك آكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه ، وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة ، وقلّدته عار التهمة .

وتفقّد أمر الخرّاج بما يصلح أهله ، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلاّ بهم ، لأن النّاس كلهم عيال على الخرّاج وأهله . ولْيكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في آستجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلاّ قليلاً ، فإن شكوا ثقلاً[2] أو علة أو آنقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض آغتمرها غرق أو أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما يرجو أن يصلح به أمرهم . ولا يثقلنّ عليك شيء خففت به المؤونة عنهم ، فإنه ذخرٌ يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك ، مع آستجلابك حسن ثنائهم وتبجّحك بآستفاضة العدل فيهم[3] معتمداً فضل قوتهم[4] بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم ، والثّقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم . فربما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد آحتملوه طيبة أنفسهم

(١) حدوة أي سوق لهم وحث.

(٢) إذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرّت بثمراته، أو انقطاع شرب ـ بالكسر ـ أي ماء في بلاد تسقى بالأنهار. أو انقطاع بالة أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما يسقى بالمطر، أو إحالة أرض بكسر همزة إحالة أي تحويلها البذر إلى فساد بالتعفن لما اغتمرها أي عمّها من الغرق فصارت غمقة ـ كفرحة ـ أي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً ـ ككتف ـ أي له رائحة خمة وفساد.

(٣) التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله في العدل.

(٤) أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة.

به[1] ، فإن العمران محتمل ما حملته ، وإنما يؤتى خراب الأرض من أعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع[2] ، وسوء ظنّهم بالبقاء ، وقلّة أنتفاعهم بالعبر .

ثم أنظر في حال كتابك[3] فولّ على أمورك خيرهم ، وأخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق[4] ، ممّن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ، ولا تقصر به الغفلة[5] عن إيراد مكاتبات عمّالك عليك ، وإصدار جواباتها على الصّواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك . ولا يضعف عقداً اعتقده لك ، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك[6] ، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور ، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل . ثم لا يكن أختيارك إيّاهم على فراستك وأستنامتك[7] وحسن الظنّ منك ، فإنّ الرّجال يتعرّفون لفراسات الولاة بتصنُّعهم وحسن خدمتهم[8] ، وليس وراء ذلك من

(١) طيبة ـ بكسر الطاء ـ مصدر طاب وهو علة لاحتملوه أي لطيب أنفسهم باحتماله. والإعواز الفقر والحاجة.

(٢) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا.

(٣) ثم انظر الخ انتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب.

(٤) بأجمعهم متعلق باخصص، أي ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصصه من فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة.

(٥) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في إطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب.

(٦) أي يكون خبيراً بطرق المعاملات.

(٧) الفِراسة ـ بالكسر ـ: قوة الظن وحسن النظر في الأمور. والاستنامة: السكون والثقة.

(٨) يتعرفون للفراسات: أي يتوسلون إليها لتعرفهم.

النّصيحة والأمانة شيء ، ولكن أختبرهم بما ولّوا للصّالحين قبلك فأعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً ، وأعرفهم بالأمانة وجهاً ، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن ولّيت أمره ، وأجعل لرأس كل أمرٍ من أمورك رأساً منهم[1] لا يقهره كبيرها ، ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته[2] .

ثم أستوصِ بالتُّجار وذوي الصّناعات[3] وأوصِ بهم خيراً : المقيم منهم ، والمضطرب بماله[4] ، والمترفّق ببدنه ، فإنّهم مواد المنافع وأسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح ، في برّك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها[5] ، ولا يجترئون عليها . فإنهم سلم لا تخاف بائقته[6] ، وصلح لا تخشى غائلته . وتفقّد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . وأعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً[7] ، وأحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامّة وعيب على الولاة . فأمنع من الإحتكار فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منع منه ، وليكن البيع بيعاً سمحاً ، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع

(١) أي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيساً من الكتاب مقتدراً على ضبطها، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها.

(٢) إذا تغابيت: أي تغافلت عن عيب في كتابك كان ذلك العيب لاصقاً بك.

(٣) ثم استوصِ، انتقال من الكلام في الكتاب إلى الكلام في التجار والصنّاع.

(٤) المتردّد بأمواله بين البلدان. والمرتفق: المتكسب.

(٥) أي ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة.

(٦) فإنهم: علة لاستوص وأوص. والبائقة: الداهية.

(٧) الضيق: عسر المعاملة. والشح: البخل. والاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا باثمان فاحشة.

والمبتاع[1] . فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه[2] فنكّل به ، وعاقب في غير إسراف . ثم الله الله في الطبقة السّفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البُؤسى والزَّمنى[3] ، فإنَّ في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً[4] . واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلاّت صوافي الإسلام في كلّ بلد[5] ، فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى . وكل قد استرعيت حقّه فلا يشغلنّك عنهم بطر[6] ، فإنك لا تعذر بتضييعك التّافه[7] لإحكامك الكثير المهم ، فلا تشخص همّك عنهم[8] ، ولا تصعر خدّك لهم ، وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون[9] وتحقره الرجال ففرّغ لأولئك ثقتك[10] من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله يوم

(١) المبتاع: المشترى.

(٢) قارف أي خالط. والحُكرة ـ بالضم ـ: الاحتكار، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهي عنه فنكّل به، أي أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير إسراف في العقوبة ولا تجاوز عن حد العدل فيها.

(٣) البؤسى ـ بضم أوله ـ: شدة الفقر. والزَّمنى ـ بفتح أوله ـ: جمع زمن وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي أي العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

(٤) القانع: السائل من قنع كمنع أي سأل وخضع وذل. والمُعْتَرّ ـ بتشديد الراء ـ: المتعرض للعطاء بلا سؤال. واستحفظك: طلب منك حفظه.

(٥) صوافي الإسلام ـ جمع صافية ـ وهي أرض الغنيمة. وغلاتها: ثمراتها.

(٦) طغيان بالنعمة.

(٧) التافه: القليل لا تعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير المهم.

(٨) لا تشخص أي لا تصرف همّك أي اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم. وصَعَّرَ خدّه: أماله إعجاباً وكبراً.

(٩) تقتحمه العين: تكره أن تنظر إليه احتقاراً.

(١٠) فرغ أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم.

تلقاه[1] ، فإن هؤلاء من الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم ، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه . وتعهد أهل اليتم وذوي الرّقة في السنّ ممّن لا حيلة له ، ولا ينصب للمسألة نفسه[2] ، وذلك على الولاة ثقيل والحقّ كلّه ثقيل . وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصَبروا أنفسهم ، ووثقوا بصدق موعود الله لهم .

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً[3] تفرّغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع فيه لله الذي خلقك ، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك[4] ، حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع[5] ، فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في غير موطن[6] : « لن تقدّس أمّة[7] لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متتعتع » . ثم احتمل الخُرْق منهم والعِيّ[8] ، ونحِّ عنْكَ الضّيق والأَنَف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته[9] ، ويوجب لك ثواب طاعته . وأعطِ ما أعطيت هنيئاً ، وامنع في إجمال

(١) بالأعذار إلى الله أي بما يقدم لك عذراً عنده.

(٢) أهل اليتم: الأيتام. وذوو الرقّة في السن: المتقدمون فيه.

(٣) لذوي الحاجات أي المتظلّمين تتفرّغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم.

(٤) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ. والأحراس، جمع حرس ـ بالتحريك ـ: من يحرس الحاكم، وهم المعروفون الآن بالضابطة، واحد شرطة بضم فسكون.

(٥) التعتعة في الكلام: التردد فيه من عجز أو عي، والمراد غير خائف، تعبيراً باللازم.

(٦) أي في مواطن كثيرة.

(٧) التقديس: التطهير أي لا يطهر الله أمة الخ.

(٨) الخرق ـ بالضم ـ: العنف ضد الرفق. والعي ـ بالكسر ـ: العجز عن النطق.

(٩) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق. والأنف ـ محركة ـ: الاستنكاف والاستكبار. وأكناف الرحمة: أطرافها.

وإعذار[1] . ثم أمور من أمورك لا بدَّ لك من مباشرتها ، منها إجابة عمّالك بما يَعْيَى عنه كتّابك[2] ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تخرج به صدور أعوانك[3] . وأمضِ لكلّ يوم عمله ، فإن لكل يوم ما فيه ، وأجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت ، وأجْزل تلك الأقسام[4] وإنْ كانت كلها لله إذا صلحت فيها النيّة ، وسلمت منها الرعيّة .

وليكن في خاصّة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعطِ الله من بدنك في ليلك ونهارك ، ووفِّ ما تقرّبت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص[5] بالغاً من بدنك ما بلغ . وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكوننَّ منفِّراً ولا مضيعاً[6] ، فإن في الناس من به العلّة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين وجهني إلى اليمن كيف أُصلّي بهم فقال : « صلِّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً » .

وأما بعد ، فلا تطولنَّ احتجابك عن رعيتك ، فإن احتجاب الولاة عن الرعيّة شعبة من الضّيق ، وقلّة علم بالأمور . والإحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ، وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على الحق

(١) سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمَنّ به، وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

(٢) يعيىٰ: يعجز.

(٣) حرج يحرج ـ من باب تعب يتعب ـ: ضاق. والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة أو إظهاراً للجبروت.

(٤) أجزلها: أعظمها.

(٥) غير مثلوم أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء.

(٦) التنفير بالتطويل، والتضييع بالنقص في الأركان، والمطلوب التوسط.

سِمَات[1] تعرف بها ضروب الصدق من الكذب ، وإنما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففِيمَ احتجابك[2] من واجب حق تعطيه ، أو فعل كريم تسديه ، أو مبتلى بالمنع ، فما أسرع كف النّاس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك[3] ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ممّا لا مؤونة فيه عليك ، من شكاة مظلمة[4] ، أو طلب إنصاف في معاملة .

ثم إنّ للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول ، وقلّة إنصاف في معاملة . فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة[5] . ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم[6] ، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك[7] ، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة .

وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، وكن في ذلك صابراً محتسباً ، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع . وابتغِ عاقبته بما يثقل عليك منه فإنّ مغبّة ذلك محمودة[8] .

وإن ظنّت الرعية بكَ حيفاً فاصحر لهم بعذرك ، واعدل عنك ظنونهم

(١) سمات: جمع سِمَة ـ بكسر ففتح ـ العلامة.

(٢) فلأي سبب تحتجب عن الناس في أداء حقهم أو في عمل تمنحه إياهم.

(٣) البذل: العطاء.

(٤) شَكاة ـ بالفتح ـ: شكاية.

(٥) فاحسم: أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرُّف في شؤون العامة.

(٦) الإقطاع: المنحة من الأرض. والقطيعة الممنوح منها. والحامّة ـ كالطامة ـ: الخاصة والقرابة. والاعتقاد: الامتلاك. والعقدة ـ بالضم ـ: الضيعة. واعتقاد الضيعة: اقتناؤها. وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها أي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء.

(٧) مهنؤه: منفعته الهنيئة.

(٨) المغبّة ـ كمصبة ـ: العاقبة.

بإصحارك ، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك[1] ، ورفقاً برعيتك ، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق .

ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضىً ، فإن في الصلح دَعَة لجنودك[2] وراحة من همومك وأمْناً لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ، فإن العدو ربّما قارب ليتغفل[3] ، فخذ بالحزم وأتّهم في ذلك حسن الظن . وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدة ، أو ألبسته منك ذمّة[4] فحطّ عهدك بالوفاء ، وأرعِ ذمّتك بالأمانة ، وأجعل نفسك جنّة دون ما أعطيت[5] فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه أجتماعاً مع تفرّق أهوائهم وتشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود[6] . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين[7] لما أستُوبلوا من عواقب الغَدر[8] .

فـــلا تغـــدرنّ بـــذمّتـــك ، ولا تخيســـنّ

---

(١) وإن فعلت فعلاً ظنت الرعية أن فيه حيفاً أي ظلماً فأصحر أي أبرز لهم وبين عذرك فيه. وعدل عنه كذا: نحّاه عنه. والإصحار: الظهور، من أصحر إذا برز في الصحراء. ورياضة: تعويداً لنفسك على العدل. والأعذار: تقديم العذر أو إبداؤه..

(٢) الدعة ـ محركة ـ: الراحة.

(٣) قارب أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها.

(٤) أصل معنى الذمة وجدان مودَع في جبلة الإنسان ينبهه لرعاية ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد. وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الوقاية من الضرر. وحاطه: حفظه.

(٥) الجُنّة ـ بالضم ـ: الوقاية أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك.

(٦) الناس مبتدأ، وأشد خبر، والجملة خبر ليس، يعني أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتّت آرائهم.

(٧) أي حال كونهم دون المسلمين في الأخلاق والعقائد.

(٨) لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة أي مهلكة.

بعهدك[1] ، ولا تختلنّ عدوك ، فإنه لا يجترىء على الله إلا جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته[2] وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره[3] . فلا أدغال ولا مدالسة[4] ولا خداع فيه . ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل[5] ، ولا تعولنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب أنفساخه بغير الحق ، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو أنفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبة[6] فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك .

إيّاك والدّماء وسفكها بغير حلّها ، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعةٍ ، ولا أحرى بزوال نعمة وأنقطاع مدة سفك الدّماء بغير حقّها . والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدّماء يوم القيامة . فلا تقويّن سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله . ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قَوَدَ البدن[7] . وإن أبتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك[8] أو سيفك أو يدك

---

(١) خاس بعهده: خان ونقضه. والختل: الخداع.

(٢) الأمن: الأمان. وأفضاه هنا بمعنى أفشاه.

(٣) يستفيضون: أي يفزعون إليه بسرعة.

(٤) الإدغال: الإفساد. والمدالسة: الخيانة.

(٥) العلل ـ جمع علة ـ: وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته، ولمن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعرّض.

(٦) وإن تحيط: عطف على تبعة، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقّه في الوفاء الذي غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه.

(٧) القَوَد ـ بالتحريك ـ: القصاص. وإضافته للبدن لأنه يقع عليه.

(٨) أفرط عليك: عجّل بما لم تكن تريده. أردت تأديباً فأعقب قتلاً. وقوله فإن في

بعقوبة فإن في الوكزة فَما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقّهم .

وإيّاك والإعجاب بنفسك والثّقة بما يعجبك منها وحب الإطراء[1] فإن ذلك من أوثق فرص الشّيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين .

وإيّاك والمنّ على رعيتك بإحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك[2] أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك ، فإن المنّ يبطل الإحسان ، والتزيّد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عند الله والنّاس[3] ، قال الله تعالى : ﴿ **كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ .

وإيّاك والعَجلة بالأمور قبل أوانها ، أو التسقّط فيها عند إمكانها[4] ، أو اللّجاجة فيها إذا تنكّرت[5] ، أو الوهن عنها إذا استوضحت . فضع كل أمر موضعه ، وأوقع كل عمل موقعه .

وإياك والإستئثار بما الناس فيه أسوة[6] والتغابي عمّا يعني به ممّا قد

الوكزة تعليل لأفرط. والوكزة ـ بفتح فسكون ـ: الضربة بجمع الكف ـ بضم الجيم ـ: أي قبضته وهي المعروفة باللكمة. وقوله فلا تطمحن أي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إليهم في القتل الخطأ: جواب الشرط.

(١) الإطراء: المبالغة في الثناء. والفُرصة ـ بالضم ـ: حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك.

(٢) التزُّيد ـ كالتقيد ـ: إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار.

(٣) المقت: البغض والسخط.

(٤) التسقُّط: من قولهم تسقط في الخبر يتسقط إذا أخذه قليلاً قليلاً، يريد به هنا التهاون.

(٥) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها. واللَّجاجة: الإصرار على منازعة الأمر ليتم على عسر فيه. والوهن: الضعف.

(٦) احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس وهو ممّا تجب فيه المساواة من

وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك . وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ، وينتصف منك للمظلوم . إملك حمية أنفك ، وسورة حدّك وسطوة يدك ، وغَرْب لسانك[1] ، وأحترس من كل ذلك بكف البادرة[2] وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الإختيار ، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربّك .

والواجب عليك أن تتذكّر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة ، أو سنّة فاضلة ، أو أثر عن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته ممّا عملنا به فيها[3] ، وتجتهد لنفسك في أتّباع ما عهدت إليك في عهدي هذا وأستوثقت به من الحجّة لنفسي عليك لِكَيْلا تكون لك عِلّة عند تسرّع نفسك إلى هواها .

وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة[4] أن يوفّقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خَلْقِه[5] ، مع حسن الثّناء في العباد وجميل الأثر في البلاد ، وتمام النعمة وتضعيف الكرامة[6] ، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وإنّا إليه راغبون . والسّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلّم

الحقوق العامة. والتغابي: التغافل. وما يعني به مبني للمجهول أي يهتم به.

(١) يقال فلان حيُّ الأنف إذا كان أبياً يأنف الضيم، أي: إملك نفسك عند الغضب. والسَّوْرة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحِدَّة. والحَدّ ـ بالفتح ـ: البأس، والغرب ـ بفتح فسكون ـ: الحدة، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

(٢) البادرة: ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه.

(٣) ضمير (فيها) يعود إلى جميع ما تقدم.

(٤) على: متعلقة بقدرة.

(٥) يريد من العذر الواضح العدل، فإنه عذر لك عند من قضيت عليه، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة.

(٦) أي زيادة الكرامة أضعافاً.

تسليماً كثيراً ، والسّلام .

ومن وصيّة له (عليه السّلام)

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات :

وإنما ذكرنا هنا جملاً ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها .

« انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له . ولا تروّعنّ مسلماً[1] ولا تجتازنّ عليه كارهاً ، ولا تأخذنّ منه أكثر من حق الله في ماله ، فإذا قَدِمْتَ على الحي فأنزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم أمضِ إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدج بالتحية لهم[2] ، ثم تقول : عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدّوه إلى وليّه ؟ فإن قال قائل لا ، فلا تراجعه ، وإن أنعم لك منعم[3] فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضّة . فإنْ كان له ماشية أو إبل لا تدخلها إلا بإذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلِّط عليه ولا عنيف به ، ولا تنفرنّ بهيمة ولا تفزعنّها ، ولا تسوءنّ صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين[4] ثم خيّره ، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره . ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيّره ، فإذا اختار فلا تعرضنّ لما اختاره . فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله ، فاقبض حق الله منه . فإن استقالك فأقلْه[5] ثم اخْلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً

---

(١) روَّعَه ترويعاً : خوّفه . والاجتياز : المرور .

(٢) أخْدَجَت السحابة : قلَّ مطرها أي لا تبخل .

(٣) قال لك نعم . أو تعسفه تأخذه بشدة . وترهقه تكلفه ما يصعب عليه .

(٤) أقسمه قسمين .

(٥) أي : فانْ ظن في نفسه سوء الاختيار .

حتى تأخذ حق الله في ماله . ولا تأخذن عَوْداً[1] ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عَوار ، ولا تأمنن عليها إلاَّ من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليّهم فيقسمه بينهم ، ولا توكّل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً ، غير مُعَنِّف ولا مُجْحِف[2] ، ولا مُلْغِب ولا متعب ، ثم أحدر إلينا ما اجتمع عندك[3] نصيّره حيث أمر الله به . فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحوّل بين ناقة وبين فصيلها[4] ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بوليدها ، ولا يجهدنها ركوباً . وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها ، وليرفه على اللاّغب[5] . وليستأنِ بالنّقب والظّالع . وليوردها ما تمرّ به من الغدر[6] ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطّريق ، وليروحها في السّاعات ، وليمهلها عند النطاف[7] والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدناً منقّيات غير متعبات ولا مجهودات[8] ، لنقسمها على كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله .

ومن كتابٍ له (عليه السلام)

إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصّدقة :

---

(١) العَوْد - بفتح فسكون -: السنة من الإبل. الهرمة أسن من العود. والمهلوسة: الضعيفة. هلسه المرض أضعفه. والعوار - بفتح العين، وتضم -: العيب.

(٢) المجحف من يشتد في سوقها حتى تهزل. والملغب المعيي من التعب.

(٣) حَدَرَ يحدُر كينصر ويضرب أسْرع، والمراد سق إلينا سريعاً.

(٤) فصيل الناقة: ولدها وهو رضيع، ومصر اللبن تمصيراً فلّله.

(٥) أي ليرح ما لغب أي أعياه التعب، وليستأن أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق. والنقب - بفتح فكسر -: ما نقب خفه كفرح، أي تخرق. وظلع البعير غمز في مشيته.

(٦) جمع غدير ما غادره السيل من المياه.

(٧) النطاف - جمع نطفة -: المياه القليلة، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل.

(٨) البُدُن - بضمتين -: جمع بادنة أي سمينة. والمُنقِّيات اسم فاعل من أنقت الإبل إذا سمنت.

آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله ، حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دُونه ، وآمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر[1] ، ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة .

وآمره أن لا يجْبَههم[2] ولا يَغْضههم ، ولا يَرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم ، فإنهم الإخوان في الدّين والأعوان على آستخراج الحقوق .

وإنَّ لكَ في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقّاً معلوماً ، وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة ، مُوفُوكَ حقّكَ فوفِّهِمْ حقوقهم ، وألاَّ تفعلْ فإنّك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة ، وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين[3] والسّائلون والمدفوعون والغارم وآبن السّبيل . ومن آستهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحلّ بنفسه في الدُّنيا الخَزْي[4] وهو في الآخرة أذلّ وأخْزى . وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمّة ، وأفظع الغشّ غشّ الأئمّة . والسّلام .

ومن عهد له (عليه السلام)

إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر :

فآخفض لهم جناحك ، وألِنْ لهم جانبك ، وابسط لهم وجْهَكَ ، وآسِ[5] بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حَيْفك لهم ولا

(١) فيخالف هو مصب النهي.

(٢) جبهه ـ كمنعه ـ: ضرب جبهته.

(٣) بئس ـ كسمع ـ بؤساً: اشتدت حاجته.

(٤) جمع خزية بفتح الخاء أي بلية، الجمع بضم ففتح كنونه ونوب.

(٥) آس أمر من أسى بمد الهمزة أي سوى. يريد اجعل بعضهم إسوة بعض أي مستوين. وحيفك لهم أي ظلمك.

يَيْأس الضُّعفاء من عدلك بهم ، فإنّ الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإنْ يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعفُ فهو أكرم .

وآعلموا عباد الله أن المتّقين ذَهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم . سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فَحظوا من الدنيا بما حَظِي به المترفون[1] ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبّرون . ثم آنقلبوا عنها بالزّاد المبلغ والمتْجر الرابح . أصابوا لذّة زهْد الدنيا في دنياهم ، وتيقّنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم . لا تُرد لهم دعوة ، ولا ينقض لهم نصيب من لذّة . فآحذروا عباد الله الموت وقربه ، وأعدّوا له عدّته ، فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شر أبداً ، أو شرّ لا يكون معه خير أبداً . فمن أقرب إلى الجنة من عاملها[2] ؟ ومن أقرب إلى النّار من عاملها ؟ . وأنتم طُرداء الموت إن أقمْتم له أخذكم ، وإن فررْتم منه أدْرككم ، وهو ألزم لكم من ظلّكم . الموت معقود بنواصيكم[3] والدنيا تُطوى من خلفكم . فآحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وعذابها جديد . دار ليس فيها رحمة ، ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تفرّج فيها كربة . وإن آستطعتم أن يشتدّ خوْفكم من الله وإن يحسن ظنّكم به فآجمعوا بينهما ، فإن العبد إنما يكون حسن ظنّه بربّه على قدر خوفه من ربه[4] . وإنّ أحسن الناس ظنّاً بالله أشدّهم خوفاً لله .

واعلم يا محمّد بن أبي بكر أني قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل

(١) المنعمون.

(٢) استفهام بمعنى النفي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لما ألح.

(٣) النواصي ـ جمع ناصية ـ: مقدم شعر الرأس.

(٤) فإن من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته.

مصر ، فأنت محقوق أن تخالف على نفسك[1] ، وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ، ولا تسخط الله برضا أحدٍ من خلقه فإن في الله خلفاً من غيره[2] وليس من الله خلف في غيره .

صلِّ الصّلاة لوقتها الموقّت لها ، ولا تُعَجِّل وقتها لفراغ ، ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال . وآعلم أن كل شيء من عملك تبعٌ لصلاتك .

(ومنه) فإنه لا سواء أمام الهدى وأمام الردى ، وولي النبي وعدو النبي . ولقد قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني لأخاف على أُمّتي مؤمناً ولا مشركاً . أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه[3] ، ولكني أخاف عليكم كل منافق[4] الجَنان عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون .

ومن عهد له (عليه السلام)

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضىٰ إليها .

« أما بعد يا ابن حنيف ، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة[5] فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان[6] وتنقل إليك الجفان ،

(١) أي : مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك . والمنافحة : المدافعة .

(٢) إذا فقدت مخلوقاً ففي فضل الله عوض عنه ، وليس في خلق الله عوض عن الله .

(٣) يَقْمَعُه : يقهره .

(٤) منافق الجَنان : من أسر النفاق في قلبه . وعالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .

(٥) المأدبة ـ بفتح الدال وضمها ـ : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .

(٦) تستطاب يطلب لك طيبها . والألوان : أصناف الطعام والجفان ـ بكسر الجيم ـ : جمع جفنة القصعة .

وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ[1] ، وغنيّهم مدعوّ . فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم[2] ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه[3] ، وما أيقنت بطيب وجوهه[4] فنل منه .

ألا وأن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[5] ، ومن طعمه بقرصيه . ألا وأنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع وآجتهاد ، وعفّة وسداد[6] . فَوالله ما كنزْت من دنياكم تبراً ، ولا ادَّخرت من غنائمها وفراً[7] ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً[8] بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلّته السماء ، فشَحت عليها نفوس قوم وسخَت عنها نفوس آخرين . ونعْم الحكم الله . وما أصنع بفَدَك وغير فَدَك والنفس مظانها في غدٍ جدث[9] . تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرة لو زِيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضْغَطها

(١) عائلهم : محتاجهم ، مجفو أي مطرود من الجفاء .

(٢) قضم ـ كسمع ـ : أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً ، والمقظم كمقعد المأكل .

(٣) أطرحه .

(٤) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه .

(٥) الطِمر ـ بالكسر ـ : الثوب الخلق .

(٦) إن ورع الولاة وعفّتهم يُعين الخليفة على إصلاح شؤون الرعية .

(٧) التِبْر ـ بكسر فسكون ـ : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ . والوفر : المال .

(٨) أي ما كان يهيىء لنفسه طمراً آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى ، بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطِمرين فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما .

(٩) فَدَك ـ بالتحريك ـ : قرية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر . المظان ـ جمع مظنة ـ : وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء .

الحجر والمَدر[1] ، وسَدّ فرجها التراب المتراكم ، وإنما هي نفسي أروّضها بالتّقوى[2] لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر ، وتثبّت على جوانب المَزلَق[3] . ولو شئت لاهتديت إلى مصفى هذا العسل ولِباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ ، ولكن هَيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشَعِي[4] إلى تخيّر الأطعمة . ولعلّ بالحجاز أو اليَمامة[5] من لا طمع له في القرص ، ولا عَهْد له بالشبع ، أو أبيت مِبْطاناً وحولي بطون غَرْثى وأكبادٌ حَرى ؟ أو أكون كما قال القائل :

وحَسْبك داء أن تبيت بِبِطْنة[6] وحولك أكباد تحنّ إلى القِدّ

أأقنع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش[7] ؟ . فما خلقت ليشغلني أكل الطيّبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها ، أو المرسلة شغلها تقَمُّمها[8] ، تكترش من أعلافها وتلهو عمّا يُراد بها . أو أترك سُدىً أو أهمل عابثاً ، أو أجر حبل الضلالة ، أو أعتسف طريق

(١) أضغطها : جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها .

(٢) أروّضها : أذلّلها .

(٣) موضع ما تخشى الزلة وهو الصراط .

(٤) الجشع : شدة الحرص .

(٥) جملة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الأطعمة ، أي : هيهات أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أي الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع .

(٦) البِطْنة ـ بكسر الباء ـ : البطر والأشر والكظة . والقِدّ ـ بالكسر ـ : سير من جلد غير مدبوغ أي أنها تطلب أكله ولا تجده .

(٧) الجشوبة : الخشونة .

(٨) التقاطها للقمامة : أي الكناسة . وتكترش : أي تملأ كرشها .

المتاهة[1] ؟ . وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان . ألا وإنّ الشجرة البرية أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرقّ جلوداً[2] . والنباتات البدويّة أقوى وقوداً[3] ، وأبطأ خموداً ، وأنا من رسول الله كالصنوّ من الصّنو والذراع من العضد[4] . والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها . وسأجد في أن أطهّر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المُركوس[5] حتى تخرج المَدَرَة من بين حَبّ الحصيد[6] .

إليكِ عنّي يا دنيا فحبْلك على غاربك[7] ، قد انسللْت من مخالبك ، وأفْلتُّ من حبائلك ، واجتنبت الذهاب في مداحضكِ . أين القرون الذين غررْتِهم بمداعبك[8] ، أين الأمم الذين فتنْتِهم بزخارفك . هاهم رهائن القبور ومضامين اللّحود . والله لو كنت شخصاً مرئيّاً وقالباً حسيّاً لأقمْت عليكِ حدود الله في عباد غررْتِهم بالأماني وأمم ألقيْتهم في المَهاوي ،

(١) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد . والمتاهة : موضع الحيرة .

(٢) الروائع الخضرة : الأشجار والأعشاب الغضّة الناعمة .

(٣) الوقود : اشتعال النار .

(٤) الصنوان : النخلتان يجمعهما أصل واحد .

(٥) جهد ـ كمنع ـ : جد والمَركوس من الرِكس وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .

(٦) المَدَرة ـ بالتحريك ـ : قطعة الطين اليابس . وحبّ الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه ، أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين .

(٧) إليك عنّي : اذهبي عنّي . والغارب : الكاهل وما بين السنام والعنق . والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت . وانسل من مخالبها : لم يعلق به شيء من شهواتها . والحبائل : جمع حبالة شبكة الصيّاد . وأفلت منها : خلص . والمداحض : المساقط .

(٨) والمداعب ـ جمع مداعبة ـ من الدعابة : وهي المزاح .

وملوك أسلمْتهم إلى التّلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا وِرْد ولا صَدَر[1] . هيهات من وطىء دحضك زلق[2] ، ومن ركب لججك غرق ، ومن أزور عن حبائلك وفق[3] . والسّالم منكِ لا يبالي إن ضَاق به مناخه والدنيا عنده كَيَوْم حان ٱنسلاخه[4] . إعْزبي عَنّي . فَوالله لا أذل لك فتستذلّيني ، ولا أسلس لك فتقوديني[5] . وَايمُ الله يميناً أستثني فيها بمشيئة الله لأروّضَنَّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص[6] إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً ، ولأُودّعنّ مُقْلتي كعين ماء نضب معينها[7] مستفرغة دموعها . أتمتلىء السّائمة من رَعْيها فتبرك ، وتربض[8] ويأكل عليٌّ من زَادِه فيهْجع[9] ؟ . قَرّت إذاً عَيْنَه[10] إذا ٱقتَدى بعد السّنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة[11] والسائمة المرعيّة .

طُوبى لنفسٍ أدّت إلى ربّها فرضها ، وعركت بجنبها

---

(١) الورد ـ بكسر الواو ـ: ورود الماء. والصدر ـ بالتحريك ـ: الصدور عنه بعد الشرب.

(٢) مكان دحض ـ بفتح فسكون ـ: أي زلق لا تثبت فيه الأرجل.

(٣) إزْورّ: أي مال وتنكب.

(٤) حان: حضر. وانسلاخه: زواله.

(٥) عزب يعزب أي بعد. ولا أسلس: أي لا أنقاد.

(٦) تهش: أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها، ومطعوماً حال من القرص كما أن مأدوماً حال من الملح أي مأدوماً به الطعام.

(٧) أي لأتركن مقلتي أي عيني، وهي كعين ماء نضب أي غار معينها.

(٨) الرَّبيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها. والربوض للغنم كالبروك للإبل.

(٩) يَهْجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات به ـ طعامها.

(١٠) قرّت عاء على نفسه برود العين أي جمودها من فقد الحياة.

(١١) الهاملة: المسترسلة. والهمل من الغنم: ترعى بلا راع.

بؤسها[1] . وهَجرت في الليل غُمْضها[2] حتى إذا غلب الكَرَى عليها ٱفْتَرشَت أرضها وتوسّدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم . وهممت بذكر ربهم شفاههم[3] ، وتقشّعت بطول ٱستغفارهم ذنوبهم ﴿ أولٰئك حزب الله ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون ﴾ .

فٱتّق الله يا ٱبن حنيف ولْتكفك أقراصك ليكون النار خلاصك .

ومن وصيّة له (عليه السلام)

وصّى بها جيشاً بعثه إلى العدوّ :

« فإذا نزلْتم بعدوٍّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف[4] أو سفاح الجبال ، أو أثناء الأنهار ، كيما يكون لكم رَدءاً ودونكم مَرداً . ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو ٱثنين . وٱجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب[5] ، لِئلاّ يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمْن . وٱعلموا أنّ مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم . وإيّاكم والتفرق ، فإذا نزلْتم فٱنزلوا جميعاً ، وإذا ٱرتحلتم فٱرتحلوا جميعاً ، وإذا غَشيكم الليل فٱرجعوا الرّماح كفّة[6] ، ولا تذوقوا النّوم إلا غِرَاراً أو

---

(١) البؤس: الضر. وعركه بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه.

(٢) والغُمض ـ بالضم ـ: النوم. والكَرى ـ بالفتح ـ: كذلك.

(٣) الهمهمة: الصوت يردد في الصدر. وتقشع الغمام: انجلى.

(٤) قدام الجبال. والشراف ـ جمع شرف ـ محرّكة: العلو والعالي وسفاح الجبال أسافلها. والأثناء: منعطفات.

(٥) صَياصي: أعالي. والمناكب: المرتفعات. والهضاب ـ جمع هضبة ـ بفتح فسكون ـ: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه.

(٦) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغِرار ـ بكسر الغين ـ: النوم الخفيف. والمضمضة: أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً

مضمضَة » .

ومن وصية له (عليه السلام)

لمعقل بن قيْس الرّياحي حين أنْفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

« اتّقِ الله الذي لا بدّ لك من لقائه ولا مُنتهى لك دونه . ولا تقاتلنَّ إلا مَنْ قاتلكَ . وسرْ البردين[1] . وغَوّر بالناس . ورفّه بالسير . ولا تَسْرِ أوّل اللّيل[2] فإن الله جعله سكناً وقدّره مقاماً لا ظعناً . فأرِحْ فيه بدنك وروّح ظهرك . فإذا وقفْت حين ينبطح السحر[3] أو حين ينفجر الفجر فسرْ على بركة الله . فإذا لقيتَ العدو فقفْ من أصحابك وسطاً ، ولا تدنُ من القوم دُنوّ من يُريد أن ينشب الحرب ، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البَأس حتى يأتيك أمري ، ولا يحملنّكم شنْآنهم[4] على قِتالهم قبل دعائهم والأعذار إليهم » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أميرين من أمراء جيْشه :

« ولقد أمَّرْت عليكما وعلى من في حيّزكما[5] مالك بن الحارث الأشتر فاسمعَا له وأطيعَا ، واجعلاه درعاً ومِجنّاً[6] ، فإنه ممّن لا يخاف

بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه .

(١) الغداة والعشي .

(٢) وغور أي أنزل بهم في الغائرة وهي القائلة . ونصف النهار أي وقت شدة الحر . ورفه : أي هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك . والظعن : السفر .

(٣) ينبطح ينبسط مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة .

(٤) الشنآن : البغضاء . والإعذار إليهم : تقديم ما يعذرون به في قتالهم .

(٥) الحيز : ما يتحيز فيه الجسم أي يتمكن ، والمراد منه مقر سلطتهما .

(٦) الدرع : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن . والمجن : الترس .

وهْنه ولا سقْطته ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطْء عنه أمثل » .

ومن وصية له (عليه السلام)

لعسكره قبل لقاء العدوّ بصفّين :

« لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنّكم بحمد الله على حجّة ، وتركْكم إيّاهم حتى يبدأوكم حجّة أخرى لكم عليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تصيبوا معْوراً[1] ، ولا تجهزوا على جريح . ولا تهيّجوا النّساء بأذىً وإن شَتمْنَ أعراضكم وسببْنَ أمرَاءكم ، فإنهنّ ضعيفات القوَى والأنْفس والعُقول إن كنّا لنُؤمر بالكفّ عنهنّ وإنّهنّ لمُشْركات . وإن كان الرّجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهْر أو الهراوة[2] فيعير بها وعقبه من بعده » .

وكان (عليه السلام يقول

إذا لقي العدو محارباً :

« اللهم إليك أفْضت القلوب[3] ، ومُدّت الأعناق ، وشخصَت الأبْصار ، ونقلَت الأقدام ، وانضيَت الأبدان . اللهم قد صرح مكتوم الشنآن[4] ، وحاشَت مراجل الأضْغان . اللهم إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا ،

والوهن : الضعف . والسقطة : الغلطة وأحزم أقرب للحرم . وأمثل أولى وأحسن .

(١) المعور ـ كمجرم ـ : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها . وأصله أعور أبدى عورته . وأجهز على الجريح : تمم أسباب موته .

(٢) الفِهر ـ بالكسر ـ : الحجر على مقدار ما يدق به الحور أو يملأ الكف . والهراوة ـ بالكسر ـ : العصا .

(٣) أفضت : انتهت ووصلت . وأنضيت : أبليت بالهزال والضعف في طاعتك .

(٤) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء . وجاشت : غلت . والمراجل : القدور . والأضغان : جمع ضغن ، وهو الحقد .

وكثرة عدوّنا ، وتشتّت أهوائنا . ﴿ ربّنا افْتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾» .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عبد الله بن عبّاس وهو عامله على البصرة :

« إعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن ، فحادث أهلها بالإحسان إليهم ، وأخْلِلْ عقدة الخوف عن قلوبهم .

وقد بلغني تنمّرك لبني تميم[1] وغلظتك عليهم ، وإنّ بني تميم لم يغبْ لهم نجم إلا طلع لهم آخر ، وإنهم لم يسبقوا لوَغْم في جاهلية ولا إسلام[2] . وإن لهم بنا رحَماً ماسة وقرابة خاصة ، نحن مأجورون على صلتها ، ومأزورون على قطيعتها . فأربع[3] يا بْن العبّاس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإنّا شريكان في ذلك ، وكن عند صالح ظنّي بك ، ولا يفيلنّ رأيي فيك . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى بعض عمّاله :

« أما بعد ، فإن دَهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة[4] ، وٱحتقاراً وجفْوة ، ونظرت فلم أرَهُمْ أهلاً لأن يَدنوا لشرْكهم[5] ولا إن يقصوا ويجفوا لعهدهم ، فألبس لهم جلباباً من اللّين تشوبه بطرف من

---

(١) تنمرك : أي تنكر أخلاقك .
(٢) غيبوبة النجم : كناية عن الضعف . وطلوعه كناية عن القوة والوغم ـ بالفتح فسكون ـ : الحرب . والحقد .
(٣) أربع : أرْفِق وقف عند حد ما تعرف . وفال رأيه : ضعف .
(٤) الدهاقين : الأكابر .
(٥) لأن يقربوا فإنهم مشركون ولا لأن يبعدوا فإنهم معاهدون .

الشدة[1] ، وداول لهم بين القسوة والرأفة ، وأمزج لهم بين التقريب والإدْناء ، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة .

وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذٍ عليها وعلى كُور الأهواز وفارس وكَرمان[2] .

« وإنّي أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغَني أنّك خنْت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً[3] لأشدّنَّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إليه أيضاً :

« فدع الإسراف مقتصداً ، وأذكر في اليوم غداً ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدِّم الفضل ليوم حاجتك[4] .

أترْجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين . وتطمع ـ وأنت متمرّغ في النّعيم تمنعه الضعيف والأرملة ـ وأن يوجب لك ثواب المتصِدقين . وإنما المرء مَجْزِيّ بما أسلف[5] ، وقادم على ما قَدَّم . والسلام » .

---

(١) تشويه : تخلطه .
(٢) كور ـ جمع كورة ـ : هي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كور بين البصرة وفارس .
(٣) فيئهم : مالهم من غنيمة أو خراج . والوفر : المال . والضئيل : الضعيف النحيف .
(٤) ما يفضل من المال .
(٥) أسلف : قدم في سالف أيامه .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى بعض عمّاله :

« أما بعد ، فإنك ممّن استظْهر به على إقامة الدّين[1] وأقمع به نخوة الأثيم ، وأسدّ به لهاة الثغر المخوف[2] . فاستعنْ بالله على ما أهمّك ، واخلط الشدّة بضغثٍ من اللّين[3] . وارْفق ما كان الرفق أرفق . واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة . واخفض للرعيّة جناحك ، وألنْ لهم جانبك . وآس بينهم في اللحظة والنظرة[4] ، والإشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء في حيْفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة :

« أما بعد ، فإن عيني بالمغرب[5] كتب إلي يعلمني أنه وُجّه على الموسم أناس من أهل الشام[6] العمْي القلوب ، الصُمّ الأسماع ، الكمْه الأبصار[7] ، الذين يلتمسون الحق بالباطل ، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ، ويحتلبون الدنيا دَرّها بالدين[8] ، ويشترون عاجلها بآجل الأبرار والمتقين . ولنْ يفوز بالخير إلاّ عامله ، ولا يُجزى جزاء الشرّ إلا فاعله .

---

(١) استظهر : أستعين به . وأقمع : أي أكسر . والنخوة ـ بالفتح ـ : الكبر . والأثيم : فاعل الخطايا .

(٢) الثغر : مظنّة طروق الأعداء في حدود الممالك . واللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، وقرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الإنسان .

(٣) بضغث بخلط ، أي شيء من اللين تخلط به الشدة .

(٤) آس : أي شارك وسوِّ بينهم .

(٥) عيني أي رقيبي في غرب الدولة .

(٦) وجّه مبني للمجهول : أي وجههم معاوية . والموسم : الحج .

(٧) الكُمْه : جمع أكْمَه ، وهو مَنْ وُلِد أعمى .

(٨) يحتلبون الدنيا : يستخلصون خيرها . والدَّرّ ـ بالفتح ـ : اللّبن .

فأقمْ على ما في يديك قيام الحازم الصليب[1] والناصح اللّبيب ، والتابع لسلطانه المطيع لإمامه . وإيّاك وما يعتذر منه . ولا تكن عند النعماء بطراً[2] ولا عند البأساء فشِلاً . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى محمد بن أبي بكر لمّا بلغه توجّده من عزْله[3] بالأشتر عن مصر ، ثم توفّي الأشتر في توجّهه إلى مصر قبل وصوله إليها :

« أما بعد ، فقد بلغني موجِدَتك من تسريح الأشتر إلى عملك[4] وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً في الجِدّ[5] . ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك . لوليّتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية .

إنّ الرجل الذي كنت ولّيته أمر مصر كان لنا رجلاً ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً[6] . فرحمه الله لقد استكمل أيامه ولاقى حِمَامه[7] ونحن عنه راضون . أولاه الله رِضْوانه وضاعف الثواب له ، فأصحر لعدوّك ، وامْضِ على بصيرتك[8] ، وشمّر لحرب من حاربك ، وادعُ إلى سبيل ربّك ، وأكثر الاستعانة بالله يكْفِك من حَاربك ، وادعُ إلى سبيل ربك ، وأكثر الاستعانة بالله يكْفك ما أهمّك ويَعنْك على ما نزل بك إن شاء الله » .

---

(١) الصليب : الشديد .

(٢) البَطر : شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة . والبأساء : الشدة .

(٣) توجده : تكدره .

(٤) موْجِدَتك : أي غيظك . والتسريح : الإرسال . والعمل : الولاية .

(٥) أي ما رأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بعزلك لتزداد جداً .

(٦) ناقما : أي كارهاً .

(٧) الحمام ـ بالكسر ـ : الموت .

(٨) أصحر له : أي أبرز له ، من أصحر إذا برز للصحراء .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد ابن أبي بكر :

« أمّا بعد ، فإن مصر قد أفتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد أستشهد . فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً[1] وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركْناً دافعاً . وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ، ودعوْتهم سرّاً وجهْراً وعوْداً وبدْءاً ، فمنهم الآتي كارِهاً ، ومنهم المعتل كاذباً ، ومنهم القاعد خاذلاً ، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً ، فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوّي في الشهادة ، وتوطيني نفسي على المنيّة ، لأحْببْت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أهل مصر لما ولّى عليهم الأشتر رحمه الله :

« من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقّه ، فضرب الجور سُرادقه على البرّ والفاجر[2] والمقيم والظاعن ، فلا معروف يُستراح إليه[3] ، ولا منكر يُتناهى عنه .

أما بعد ، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الرَّوْع[4] . أشدّ على الفجّار من حريق النّار ، وهو مالك بن الحرث أخو مذحج[5] ، فأسمعوا له وأطيعوا أمْره فيما طابق الحق

(١) احتسبه عند الله : سأل الأجر على الرزية فيه . والكادح المبالغ في سعيه .

(٢) السرادق ـ بضم السين ـ : الغطاء الذي يُمَدُّ فوق صحن البيت ، والغبار : الدخان . والبَرّ ـ بفتح الباء ـ : التقي . والضاعِن : المسافر .

(٣) يعمل به ، وأصله استراح إليه بمعنى سكن واطمأنّ . والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .

(٤) نكل عنه ـ كضرب ونصر وعلم ـ : نكص وجبن . والروع : الخوف .

(٥) مَذحج ـ كمجلس ـ : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء

فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظّبة[1] ولا نَابي الضّريبة[2] ، فإنْ أمركم أن تنفروا فانْفروا ، وإنْ أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلاّ عن أمري ، وقد آثرْتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوّكم[3] » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى بعض عمّاله :

« أمّا بعد ، فقد بلغني عنك أمر إن كُنْت فَعَلْتَه فقد أسْخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك[4] .

بلغني أنك جرذْت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك ، فأرفع إليَّ حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى بعض عمّاله[5] :

« أما بعد ، فإني كنت أشركتك في أمانتي ، وجعلْتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي

ومالك فسميت قبيلتاهما به .

(١) الظُبة ـ بضم ففتح مخفّف ـ : حد السيف والسنان ونحوهما . والكليل : الذي لا يقطع .

(٢) الضريبة : المضروب بالسيف . ونبا عنها السيف : لم يؤثر فيها . وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة .

(٣) خصصتكم به وأنا في حاجة إليه تقديماً لنفعكم على نفعي . والشّكيمة في اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس ، ويعبر بشدّتها عن قوة النفس وشدة البأس .

(٤) ألصقت بأمانتك خزية ـ بالفتح ـ : أي رزية أفسدتها .

(٥) هو العامل السابق بعينه .

ومؤازرتي[1] ، وأداء الأمانة إليّ . فلمّا رأيت الزمان على ابْن عمّك قد كَلب ، والعدو قد حَرِبَ ، وأمانة الناس قد خَزِيَتْ[2] ، وهذه الأمّةُ قد فنكت وشغرت[3] قلبت لابن عمّك ظهر المِجَنّ ففارقته مع المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين ، وخنْته مَع الخائنين . فلا ابْن عمّك آسيْت[4] ، ولا الأمانة أدَيْت . وكأنّك لم تكنْ الله تريد بجهادك . وكأنك لم تكُنْ على بيِّنة من ربّك . وكأنك إنّما كنت تكيد هذه الأمة عن دنْياهم[5] وتنوي غرّتهم عن فيْئهم . فلمّا أمْكنتْك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرّة ، وعاجلْت الوثْبة ، وآختطفْت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم آختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة[6] ، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمْله غير متأثّم من أخْذه[7] كأنك ـ لا أباً لغيرك ـ حدرْت إلى أهلك تراثاً من أبيك وأمّك . فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نِقَاش الحساب[8] ؟ أيّها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف

(١) المواساة من آساه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً. وقالوا ليست مصدراً لواساه فإنه غير فصيح وتقدم للإمام استعماله وهو حجّة. والموازرة: المناصرة.

(٢) كَلِب ـ كفرح ـ: اشتد وخشن، والكلبة ـ بالضم ـ: الشدة والضيق. وحرب ـ كفرح ـ: اشتد غضبه، وخزيت ـ كرضيت ـ: وقعت في بلية الفساد الفاضح.

(٣) من فنكت الجارية إذا صارت ماجنة. ومجون الأمة: أخذها بغير الحزم في أمرها وكأنها هازلة. وشغرت لم يبق فيها من يحميها.

(٤) ساعدت وشاركت في الملمات.

(٥) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه. والغرة: الغفلة. والفيء: مال الغنيمة والخراج.

(٦) الأزل: السريع الجري. والدامية: المجروحة. والكسيرة: المكسورة. والمعزى: أخت الضأن اسم جنس كالمعز والمعيز.

(٧) التأثم التحرز من الإثم بمعنى الذنب. ولا أبا لغيرك، تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليه. وحدرت: أسرعت إليهم بتراث أي ميراث، أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل.

(٨) النقاش ـ بالكسر ـ: المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب.

تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً ؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد . فأتّق الله وأرْدد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأُعذِرَنّ إلى الله فيك[1] ، ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار . ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هَوادَة[2] ولا ظَفِرا منّي بإرادة حتى آخذ الحق منهما ، وأزيح الباطل من مظلمتهما . وأقسم بالله رب العالمين ما يسرّني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي . أتركه ميراثاً لمن بعدي . فضحّ رويداً فكأنك قد بلغت المدى[3] ودفنت تحت الثّرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسْرة ، ويتمنّى المضيع الرجعة ولَات حين مَنَاص[4] » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه :

« أمّا بعد ، فإني قد ولّيت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ، ونزعْت يَدك بلا ذَم لك ولا تثريب عليك[5] . فلقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة . فأقبل غير ظنين[6] ولا مَلوم ولا متهم ولا مأثوم . فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل

(١) لأعاقبنّك عقاباً يكون لي عذراً عند الله في فعلتك هذه.

(٢) الهَوادة ـ بالفتح ـ: الصُلح والاختصاص بالمَيْل.

(٣) فضحّ: من ضحّيت الغنم إذا رعيتها في الضحى، أي فأرع نفسك على مهل. المَدى ـ بالفتح ـ: مفرد بمعنى الغاية. والثرى: التراب.

(٤) ليس الوقت وقت فرار.

(٥) التثريب: اللوم.

(٦) الظَنين: المتهم.

الشام[1] وأحببت أن تشهد معي ، فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدو[2] وإقامة عمود الدّين إن شاء الله » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أرْدَشير خُرّه[3] :

« بَلغني عنك أمر إنْ كنت فعلْته فقد أسخطْت إلٰهك وأغضبْت إمامك : إنّك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأُريقت عليه دماؤهم ، فيمَن اعتامك من أعراب قوْمك[4] . فَوالذي فلق الحبة وبَرأ النّسمة ، لَئِنْ كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك عَلَيَّ هواناً ، ولتخفنّ عندي ميزاناً ، فلا تستهنْ بحق ربك ، ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً .

ألا وإنَّ حقَّ من قِبَلَكَ وقِبَلنا[5] من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى زياد ابن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته بٱستلحاقه :

« وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزلّ لبَّك ويستفلّ غربك[6] ، فٱحذره فإنّما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه

(١) الظَلَمة ـ بالتحريك ـ: جمع ظالم.
(٢) استَظْهِر به: استعين.
(٣) أردشير خره ـ بضم الخاء وتشديد الراء ـ: بلدة من بلاد العجم.
(٤) اعتامك: اختارك، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال.
(٥) قِبَل ـ بكسر ففتح ـ: ظرف بمعنى عند.
(٦) يَستزلّ: أي يطلب به الزلل وهو الخطأ. واللّبّ: القلب. ويستفِلُّ بالفاء يثلم.

وعن شماله ليقتحم غفلته[1] ويستلب غِرَّتَه .

وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النّفس[2] ونزغة من نزغات الشيطان ، لا يثبت بها نسب ، ولا يستحق بها إرْث ، والمتعلق بها الواغل المدفع ، والنّوط المذبْذب » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان ـ رضي الله عنه ـ[3] :

« والله لو وجدْته قد تزوج به النساء ، وملك به الأمّاء ، لرددته فإن في العدل سِعَة ، ومن ضاق عليه العدل فالجُور عليه أضْيَق » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

لمّا بُويع بالمدينة :

« ذمّتي بما أقول رهينة[4] . وأنا به زعيم . إن من صرّحَتْ له العِبَر عمّا بين يديه من المَثُلات[5] حجزته التّقوى عن تقحّم الشّبهات . ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّكم (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي بعثه بالحق لتُبلبلُنّ بلْبلة ، ولتُغربلُنّ غربلة . ولتساطُنّ سُوط القدر[6]

(١) يدخل غفلته بغتة فيأخذ فيها. وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه. والغرة ـ بالكسر ـ: خلو العقل عن مضارب الحيل، والمراد منها العقل الساذج.
(٢) فلتة أبي سفيان قوله في شأن زياد أني أعلم من وضعه في رحم أمّه يريد نفسه.
(٣) قطائع عثمان ما منحه للناس من الأراضي.
(٤) الذمّة العهد والزعيم الكفيل. يريد أنه ضامن لصدق ما يقول.
(٥) العِبَر ـ بكسر ففتح ـ جمع عبرة: بمعنى الموعظة، والمَثُلات: العقوبات.
(٦) لتُبلبلُنَّ أي لتخلطن. من نحو تبلبلت الألسن: اختلطت، ولتساطن من السوط وهو أن تجعل شيئين في الإناء وتضربهما بيدك حتي يختلطا. وقوله سوط القدر أي كما تختلط الأبزار ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عمّا يؤولون إليه من الاختلاف وتقطع الأرحام وفساد النظام.

حتى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقنّ سابقون كانوا قصروا . وليقصرنّ سبّاقون كانوا سبقوا . والله ما كتمْت وشمة[1] ولا كذبت كذبة . ولقد نبئْت بهذا المقام وهذا اليوم . ألا وإنّ الخطايا خيَل شمس حُمِلَ عليها أهلها ، وخُلِعَت لجمها ، فتقحّمت بهم في النّار[2] . ألا وإن التقوى مطايا ذللٌ حمل عليها أهلها ، وأُعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة .

حق وباطل . ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديماً فعل . ولئن قل الحق فلربما ولعل . ولقلما أدبر شيء فأقبل .

ومن هذه الخطبة :

« شغل من الجنة والنار أمامه ساعٍ سريع نَجا وطالب بطيء رَجا ، ومقصّر في النار هَوى . اليمين والشمال مضلّة . والطريق الوسطى هي الجادة . عليها باقي الكتاب وآثار النبوّة . ومنها منفذ السنّة ، وإليها مَصير العاقبة . هلَكَ من ادّعى ، وخاب من افْترى . من أبْدى صفحته للحق هلك وكَفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قَدره . لا يهلك على التّقوى سنخ أصل[3] . ولا يظمأ عليها زرْع قوم . فاستتروا ببيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتّوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربّه ، ولا يلم لائم إلاّ نفسه » .

ومن كلام له (عليه السلام)

في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل :

« إن أبْغض الخلائق إلى الله رجلان : رجل وكّله الله إلى نفسه[4] ،

(١) الوشمة : الكلمة .
(٢) الشُمُس ـ بضمتين وضم فسكون ـ جمع شموس : وهي شمس كنصر أي منع ظهره أن يركب .
(٣) السَنخ المنبت يقال ثبتت السن في سنخِها : أي منبتها والكرى هو النوم ، والسَنخ هو الأصل ، والأليق بكلام الإمام ما قدمناه .
(٤) وَكَلَه الله إلى نفسه : تركه ونفسه .

فهو جائر عن قصد السبيل ، مشغوف بكلام بدعة[1] ، ودعاء ضلالة ، فهو فتنة لمن افتتن به . ضال عن هدى من كان قبله ، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته . حمّال خطايا غيره ، رهن بخطيئته[2] .

ورجل قَمشَ جهلاً[3] . مُوضِع في جُهّال الأمة[4] ، عاد في أغباش الفتنة . عمّ بما في عقد الهدنة[5] ، قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به . بكر فاستكثر من جمع ، ما قل منه خير مما كثر ، حتى إذا ارتوى من آجن ، واكتنز من غير طائل[6] ، جلس بين الناس قاضياً . ضامناً لتخليص ما التبس على غيره[7] . فإنْ نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثّاً من رأيه ، ثم قطع به[8] . فهو من لبس الشبهات في مثل نسْج العنكبوت . لا يدري أصاب أم أخطأ ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رَجا أن يكون قد أصاب . جاهل خبّاط جهالات . عاش ركاب عشوات[9] لم يعضّ على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح الهشيم[10] . لا ملـيٌّ ـ والله ـ بـإصـدار مـا ورد عليـه . ولا هـو أهـل لمـا فُـوّض

(١) المشغوف بشيء : المولع به .
(٢) رَهْن بخطيئته : لا مخرج له منها .
(٣) قَمَشَ جهلاً : جمعه .
(٤) موضع في جهال الأمة مسرع فيهم بالغش والتغرير . وضع البعير أسرع ، وأوضعه راكبه فهو مُوضِع به أي مسرع به . وقوله عاد في أغباش الفتنة الأغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك وأغباش الليل بقايا ظلمته . وعادٍ بمعنى مسرع في مشيته .
(٥) عَم وصف من العمى أي جاهل .
(٦) المَاء الآجِن : الفاسد المتغير الطعم واللون . واكتَنَزَ : أي استكثر .
(٧) التخليص : التبيين ، والتبس على غيره : اشتبه عليه .
(٨) المُبهَمات : المشكلات .
(٩) خبّاط : صيغة مبالغة من خَبَطَ الليل إذا سار فيه على غير هدى . والعاشي : الأعمى أو ضعيف البصر . والعشوات : جمع عشوة مثلثة الأول وهي ركوب الأمر على غير هدى .
(١٠) الهَشيم : ما يَبس من النبت وتفتّت .

إليه[1] . لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره . وإن أظلم أمر اكتتم به[2] لما يعلم من جهل نفسه . تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعج منه المواريث[3] . إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته[4] ، ولا سِلعة أنْفقُ بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر » .

ومن خطبة له (عليه السلام)

الحثّ على التآلف :

« ليتأسّ صغيركم بكبيركم[5] ، وليرأف كبيركم بصغيركم . ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقّهون ، ولا عن الله يعقلون . كقيض بيض في أداح[6] يكون كسرها وزراً ، ويخرج حضانها شراً .

(ومنها) افترقوا بعد ألفتهم ، وتشتّتوا عن أصلهم . فمنْهم آخذ بغصنٍ أيْنما مالَ مال معه . على أنّ الله تعالى سيجمعهم لشرّ يوم لبني أمية

---

(١) المليء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه (ولا أهل لما فُوّض به): أي مدح به بدل ولا هو أهلٍ لما فُوّض إليه.

(٢) اكتتم به: أي كتمه وستره.

(٣) العَجّ رَفْع الصوت. وعجّ المواريث تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور.

(٤) تُلِيَ حق تلاوته: أخذ على وجهه وما يدل عليه جملته، وفهم كما كان النبي وأصحابه (ص) يفهمونه، وأبور من بارت السلعة كسدت. وأنفق من النفاق بالفتح وهو الرواج.

(٥) ليتأسَ: أي ليقتد.

(٦) القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة. والأداحي ـ جمع أدحى ـ، وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه فإذا مر مار بالأداحي فرأى فيها بيضاً أرقط ظن أنه بيض القطا لكثرته.

كما تجتمع قزَع الخريف[1] يؤلف الله بينهم ، ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب . ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتَين ، حيث لم تسلم عليه قارة ، ولم تثبت عليه أكَمة ، ولم يرد سننه رص طود ، ولا حداب أرض . يزعزعهم الله في بطون أوديته[2] ، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ، ويمكن لقوم في ديار قوم وَأيّم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلو والتمكين[3] كما تذوب الألية على النار .

أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ، ولم تهنوا عن توهين الباطل . لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ، ولم يقوَ من قوي عليكم . لكنّكم تهْتم مَتاه بني إسرائيل . ولعَمْري ليُضاعِفنّ لكم التيه من بعدي أضعافاً[4] بما خلفتم الحق وراء ظهوركم ، وقطعتم الأدْنى ووصلتم الأبعد . وأعلموا أنكم إن اتّبعتم الدّاعي لكم سلك بكم منهاج الرسول ، وكفيتم مؤونة الإعْتساف ، ونبذتُم الثُّلَّ الفادح عن

---

(١) القَزَع ـ محركاً ـ: القِطَع المتفرقة من السحاب. واحدته قَزَعَة بالتحريك. والركام: السحاب المتراكم. والمستثار: موضع انبعاثهم ثائرين. وسيل الجنتين هو الذي سمّاه الله سيل العَرِم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء. والقارة ـ كالقرارة ـ وما اطمأن من الأرض. والأكَمَة ـ محركة ـ: غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه. والسنن يريد به الجري. والطود: الجبل العظيم والمقصود الجمع. والرص يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال. والحداب ـ جمع حدب بالتحريك ـ ما غلظ من الأرض في ارتفاع.

(٢) يزعزعهم: يفرقهم. وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض أي أنهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تثور ثائرتها في القلوب كما تفور الينابيع من عيونها. وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الأمويين في زمن مروان الحمار.

(٣) الضمير في أيديهم لبني أمية. والألية: الشحمة.

(٤) ليضعفن لكم التيه: لتزدان لكم الحياة أضعاف ما هي لكم الآن.

الأعْناق[1] » .

ومن كلام له (عليه السلام)

في أوّل خلافته :

« إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر ، فخُذوا نهج الخير تَهْتدوا ، وأصْدفوا عن سمتِ الشرِّ تقصدوا[2] الفرائض الفرائض ، أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة . إن الله حرّم حراماً غير مجهول ، وأحلّ حلالاً غير مدخول[3] ، وفضّل حرمة المسلم على الحُرم كلها ، وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها[4] . فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق . ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب . بادروا أمر العامّة وخاصة أحدكم وهو الموت[5] فإن الناس أمامكم ، وإن الساعة تحدوكم من خلفكم . تخفّفوا تلحقوا ، فإنما ينتظر بأولكم آخركم . اتّقوا الله في عباده وبلاده ، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به ، وإذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه » .

ومن كلام له (عليه السلام)

(١) الفادح ـ من فَدَحَه الدَّيْن إذا أثقله .

(٢) صدف : أعرض . والسمت : الجهة . وتقصدوا : تستقيموا .

(٣) معيب .

(٤) أي جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه . ومعاقد الحقوق : مواضعها من الذمم .

(٥) بادَرْهُ : عاجَلْهُ ، أي عاجلوا أمر العامة بالإصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا ، فإذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا لموت بالعمل الصالح كيلا يأخذكم على غفلة فلا تكونوا منه على إهبة . وفي تقديم الإمام أمر العامة على أمر الخاصة دليل على أن الأول أهم ولا يتم الثاني إلا به .

بعدما بُويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصّحابة لو عاقبت قوماً ممَّن أجْلَبَ على عثمان ؟ فقال (ع) :

« يا أخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف بي بقوة والقوم المُجلِبون على حد شوكتهم ، يملكوننا ولا نملكهم . وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، وألتفت إليهم أعرابكم ، وهم خلالكم[1] يسُومونَكم ما شاؤوا ، وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدون ؟ إن هذا الأمر أمر جاهلية . وإن لهؤلاء القوم مادة[2] . وإن الناس من هذا الأمر ـ إذا حرّك ـ على أمور : فرقة ترى ما ترون ، وفرقة ترى ما لا ترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك ، أصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق مسمحة[3] فأهدأوا عنّي ، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري . ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة ، وتسقط مُنّة ، وتورث وهناً وذلّة[4] . وسأمسك الأمر ما أستمسك . وإذا لم أجد بدّاً فآخر الدواء الكَيّ[5] » .

ومن خطبة له (عليه السلام)

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة :

« إن الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ، لا يهلك عنه إلا هالك[6] . وإن المبتدعات المشبهات من

(١) خلالكم : فيما بينكم .

(٢) مادة أي عوناً ومدداً .

(٣) مسمحة : اسم فاعل ، من أسمح إذا جاد وكرم ، كأنها لتيسّرها عند القدرة تجود عليه بنفسها فيأخذها .

(٤) ضعضعة : هدمة حتى الأرض . والمُنّة ـ بالضم ـ : القدرة . والوَهن : الضعف .

(٥) الكي كناية عن القتل .

(٦) إلاَّ مَن كان في طبعه عوج جبلي فحتم عليه الشقاء الأبدي .

المهلكات[1] إلا ما حفظ الله منها . وإن في سلطان الله عصمة لأمركم . فأعطوه طاعتكم غير مَلومةٍ ولا مستكره بها[2] . والله لتفعلن أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ، ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إلى غيركم[3] .

إنّ هؤلاء قد تمالأوا على سَخَطة إمارتي[4] ، سأصبر ما لم أخف على جماعتكم . فإنهم إن تمّموا على فيالة هذا الرأي[5] انقطع نظام المسلمين ، وإنّما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه ، فأرادوا رد الأمور على أدبارِها . ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والقيام بحقه والنَعش لسُنّته[6] » .

ومن خطبة له (عليه السلام)

في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا أمين وحيه ، وخاتم رسله ، وبشير رحمته ، ونذير نقمته :

« أيّها الناس إن أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه . فإن شغب شاغب استعتب[7] فإنْ أبى قُوتل . ولَعمْري لئِنْ كانت

(١) البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة به هي المهلكة ألا أن يحفظ الله منها بالتوبة .

(٢) مَلومة ـ من لومة ـ مبالغة في لامه أي غير ملوم عليها بالنفاق .

(٣) يأرز : يرجع .

(٤) تمالؤوا : اتفقوا وتعاونوا . والسخطة ـ بالفتح ـ : الكراهة وعدم الرضاء . والمراد من هؤلاء من انتقض عليه من طلحة والزبير والمنضمين إليهما .

(٥) فَيالَة الرأي ـ بالفتح ـ : ضعفه . وأفاءها عليه : أرجعها إليه .

(٦) النعش : مصدر نعشه إذا رفعه .

(٧) الشغب : تهيج الفساد . واستعتب : طلب منه الرضاء بالحق .

الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامّة الناس فَمَا إلى ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار .

ألا وإنّي أقاتل رجلين : رجلاً ٱدّعى ما ليس له ، وآخر منَع الذي عليه . أوصيكم بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به ، وخير عواقب الأمور عند الله . وقد فُتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة[1] ، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البَصر والصّبر[2] والعلم بمواضع الحق ، فٱمضوا لما تُؤْمرون به ، وقِفوا عندما تُنهون عنه . ولا تجلوا في أمر حتى تتبيّنوا ، فإنّ لنا مع كل أمر تنكرونه غيراً[3] .

ألا وإنَّ هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ، ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه . ألا وإنَّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها . وهي وإن غرّتْكم منها فقد حذرْتكم شرّها . فدعوا غرورها لتحذيرها ، وأطماعها لتخويفها . وسابقوا فيها إلى الدّار التي دُعيتم إليها وٱنصرفوا بقلوبكم عنها . ولا يَخنُنْ أحدكم خَنينَ الأمَة على ما زُوِيَ عنه منها[4] . وٱستتمّوا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله ، والمحافظة على ما ٱستحفظكم من كتابه . ألا وإنّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم . ألا وإنَّه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم . أخذ الله بقلوبنا

(١) أهل القبلة : من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويصلي معنا إلى قبلة واحدة .

(٢) أي لا يحمل علم الحرب ورايتها القتال أهل القبلة إلا أهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الإمام ومن معه ، أي ليس حملنا لهذا العلم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله .

(٣) أي إذا اتفق أهل الحل والعقد من المسلمين على إنكار شيء عدلنا إلى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نصّاً شرعياً .

(٤) الخنين ـ بالخاء المعجمة ـ : ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف . وزوى : أي قبض .

وقلوبكم إلى الحقّ ، وألهَمنا وإيّاكم الصَّبر » .

ومن كلام له (عليه السلام)

قاله لمّا أضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة :

« أيّها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكْتكم الحرب[1] ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وهي لعدوكم أنهك .

لقد كنت أمس أميراً ، فأصبحت اليوم مأموراً . وكنت أمس ناهياً ، فأصبحت اليوم منهيّاً . وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أُحَمِّلكم على ما تكرهون » .

ومن كلام له (عليه السلام)

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلمّا رأى سعة داره قال :

« ما كنت تصنع بسَعَةِ هذه الدار في الدنيا . أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، بلى إنْ شئت بلغت بها الآخرة ، تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها[2] ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد ، قال وما له ؟ قال : لبس العباءة وتخلى عن الدنيا قال علياً . فلما جاء قال :

(١) نَهَكَتْه الحُمّى : أضعفته وأضنته ، أي كنتم مطيعين حتى أضعفتكم الحرب فجبنتم مع أنها في غيركم أشد تأثيراً . وقد ألزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم بإجابتهم فكأنهم أمروه ونهوه فامتثل لهم .

(٢) أطلعَ الحق مطلعه : أظهره حيث يجب أن يظهر .

يا عَدِيّ نَفْسه[1] لقد أستهام بك الخبيث ، أمَا رحمْت أهلكَ وولدك . أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟أنت أهون على الله من ذلك قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك . قال :

« ويْحك إنّي لست كأنت ، إن الله فَرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغُ بالفقير فقره[2] » .

ومن خطبة له (عليه السلام)

« أما بعد ، فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ولكم عليَّ من الحق مثل الذي عليكم . فالحق أوسع الأشياء في التواصف[3] ، وأضيقها في التناصف . لا يجري لأحد إلا جرى عليه ، ولا يجري عليه إلا جرى له ، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه . ولكنه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه ، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله . ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً أفترضها لبعض الناس على بعض ، فجعلها تتكافأ في وجوهها ، ويوجب بعضها بعضاً . ولا يستوجب بعضها إلا ببعض[4] . وأعظم ما أفترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعيّة وحق الرعيّة على

(١) عدي ـ تصغير عدو ـ وفي هذا الكلام بيان أن لذائذ الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء القصد فيها .

(٢) يقدروا أنفسهم : أي يقيسوا أنفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغنى في الاقتصاد وصرف الأموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره . حتى لا يتبيّغ أي يَهيجَ به ألم الفقر فيهلكه .

(٣) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الإنسان الواصف له فَرَّ من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها .

(٤) فحقوق العباد التي يكافيء بعضها بعضاً ولا يستحق أحد منها شيئاً إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى أيضاً .

الوالي . فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل ، فجعلها نظاماً لإلفتهم وعزاً لدينهم . فليست تصلح الرعيّة إلا بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعيّة . فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه ، وأدّى الوالي إليها حقّها ، عزّ الحقّ بينهم ، وقامت مناهج الدين ، وٱعتدلت معالم العدل ، وجرت على إذلالها السّنن[1] فصلح بذلك الزّمان ، وطمع في بقاء الدولة ، ويئست مطامع الأعداء . وإذا غلبت الرعية واليها ، وأجْحف الوالي برعيّته ، وٱختلفت هنالك الكلمة . وظهرت معالم الجور . وكثر الإدغال في الدين[2] وتُركت محاجّ السنن . فعمل الهوى . وعطلت الأحكام . وكثرت علل النفوس . فلا يُستوحشُ بعظيم حقّ عُطلٌ[3] . ولا لعظيم باطل فعل . فهنالك تذل الأبرار وتعزّ الأشرار ، وتعظم تبعات الله عند العباد . فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه ، فليس أحد وإن اشتدّ على رضاء الله حرصه وطال في العمل ٱجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له . ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم ، والتعاون على إقامة الحق بينهم . وليس ٱمرؤ وإن عظمت في الحق منزلته ، وتقدمت في الدين فضيلته ، بفوق أن يعاون على ما حمله الله من حقه[4] ، ولا ٱمرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون[5] بدون أن يعين على ذلك أو يُعان عليه » .

ومن كلام له (عليه السلام)

---

(١) ذِل الطريق ـ بكسر الذال ـ: محجته وجرت أمور الله إذلالها وعلى إذلالها أي وجوهها. والسنن: جمع سنة، وطمع مبني للمجهول.

(٢) الإدغال في الأمر: إدخال ما يفسده فيه. ومحاج السنن: أوساط طرقها.

(٣) أي إذا عطل الحق لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب لتعودها عى تعطيل الحقوق وأفعال الباطل.

(٤) بفوق أن يعاون الخ: أي بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة أي يستغني عن المساعدة.

(٥) اقتحمته: احتقرته. بدون أن يعين: أي بأعجز أن يساعد غيره.

كلّم به عبد الله بن زمعةَ وهو من شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً فقال (ع) :

« إن هذا المال ليس لي ولا لك . وإنما هو فَيءٌ للمسلمين[1] وجلب أسيافهم ، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم ، وإلاّ فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم » .

ومن خطبة له (عليه السلام)

في المسارعة إلى العمل :

« فٱعلموا وأنتم في نَفَس البقاء[2] والصّحف منشورة ، والتوبة مبسوطة ، والمدبر يُدعى ، والمسيء يُرجى . قبل أن يخمد العمل ، وينقطع المهل ، وينقضي الأجل ، ويسد باب التوبة ، وتصعد الملائكة[3] فأخذ ٱمرؤ من نفسه لنفسه[4] . وأخذ من حي لميت ، ومن فان لباقٍ ، ومن ذاهبٍ لدائم . ٱمرؤ خاف الله[5] وهو معمّر إلى أجَله ، ومنظور إلى عمله ،

---

(١) الفيء: الخراج والغنيمة. وشركه ـ كعلمه ـ: شاركه والجناة ـ بفتح الجيم ـ: ما يجنى من الشجر أي يقطف.

(٢) نَفَس ـ بالتحريك ـ: أي سَعَة البقاع. وصحف الأعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات. وبَسَط التوبة: قبولها. والمُدبِر: أي المُعرِض عن الطاعة يدعى إليها. والمسيء برجى إحسانه ورجوعه عن إساءته. وخمود العمل: انقطاعه بحلول الموت.

(٣) صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة.

(٤) أخَذ أمر بصيغة الماضي أي فليأخذ، أو هو على حقيقته مرتب على قوله فاعملوا، أي لو عملتم لأخذ امرؤ، وأخذه من نفسه تعاطى الأعمال الجليلة لنفسه أي لتسعد بها نفسه. والحي والميت هو المرء نفسه ولكنه في حياته قادر على العمل فإذا مات فليس له إلا ما أخذه من حياته.

(٥) امرؤ خاف إلخ: أي الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليه له وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد به إلى أجله. ومنظور أي ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره وثيبه على عمله.

آمرؤ ألْجَم نفسه بلجامها وزمّها بزَمامها[1] ، فأمْسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله » .

ومن كلام له (عليه السلام)

في شأن الحكمين وذم أهل الشام :

« جُفاة طغام[2] ، وعبيد أقْزام ، جمعوا من كل أوب ، وتلقطوا من كل شُوب ، ممّن ينبغي أن يفقه ويؤدّب[3] ، ويعلم ويدرّب ، ويولّي عليه ويؤخذ على يديه . ليسوا من المهاجرين والأنصار ، ولا من الذين تبوّأوا الدار .

ألا وإنّ القوم آختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما تكرهون[4] ، وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول : « إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيّموا سيوفكم » فإن كان صادقاً[5] فقد أخطأ بمسيره غير مستكره ، وإن كان كاذباً

---

(١) زمها : أي قادها بقيادها .

(٢) الجُفاة ـ بضم الجيم ـ : جمع جاف ، أي غليظ فظ . والطُغام ـ كسحاب ـ : أوغاد الناس . والعبيد كناية عن رديء الأخلاق . والأقزام : جمع قزم ـ بالتحريك ـ : أرذال الناس جمعوا من كل أوب أي ناحية . والشَّوْب الخَلْط كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء .

(٣) ممن ينبغي أي أنهم على جهل فينبغي أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها . تبوّأوا الدار أي نزلوا المدينة المنورة ، كناية عن الأنصار الأوّلين .

(٤) أقرب القوم يريد به أبا موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس ، وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخديعة فيكون أقرب إلى موافقة الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه ، أصحاب أمير المؤمنين خصوصاً وقد عهدوه بالأمس ـ أي عند إعداد الجيش للحرب ـ يقول : أن الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسى وشيموا أي اغمدوا السيوف ولا تقاتلوا . يثبط بذلك أصحاب علي عن الحرب .

(٥) إن صح قول أبي موسى أنها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره إليها وكان عارفاً بالحق ونطق بالباطل فهو منهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم . وقوله فادفعوا الخ : أي اختاروا ابن عباس حكماً فإنه كفؤ لعمرو بن العاص . وخذوا مهل الأيام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم

فقد لزمته التهمة . فآدفعوا في صدر عمرو ابن العاصِ بعبد الله بن العبّاس ، وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام . ألا ترون إلى بلادكم تُغْزى ، وإلى صفاتكم تُرمى » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

كتبه لشريح بن الحارث قاضيه :

رُوي أن شُريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين (ع) آشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فآستدعاه وقال له : بلغني أنك آبتعْتَ داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت فيه شهوداً ، فقال شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال فنظر إليه نظر مُغضَبٍ ثم قال له : يا شريح أما إنَّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسألك عن بيّنتك حتى يخرجك منها شاخصاً[1] ، ويُسلِمُك إلى قبرك خالصاً . فآنظر يا شريح لا تكون آبتعت هذه الدار من غير مالك ، أو نقّدت الثمن من غير حلالك ، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة . أما إنّك لو أتيتني عند شرائك ما آشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق . والنسخة : « هذا ما آشترى عبد ذليل من عبد قد أزعج للرحيل ، آشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين ، وخطة الهالكين ، ويجمع هذه الدار حدود أربعة : الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات ، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات ، والحد الثالث ينتهي إلى الهَوى المردي ، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي ، وفيه يشرع باب هذه

وتجنيد جيوشكم . وحوطوا قواصي الإسلام : أي احفظوها من غارة أهل الفتنة عليها ، واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم . وقواصي الإسلام : أطرافه . ورمى الصفاة ـ بفتح الصاد ـ : كناية عن طمع العدو فيما باليد . وأصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميه الإنسان .

(١) ذاهبا : مبعداً .

الدار[1] . اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذُلِّ الطلب والضَّراعة[2] ، فما أدرك هذا المشتري فيما آشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك ، وسالب نفوس الجبابرة ، ومزيل ملك الفراعنة ، مثل كسرى وقيصر ، وتبع وحِمْيَر ، ومن جمع المال على المال فأكثر ، وبنى وشيد وزخرف ، ونجّد وآدّخر واعتقد ونظر بزعمه للولد أشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب ، وموضع الثواب والعقاب . إذا وقع الأمر بفصل القضاء « وخسر هنالك المبطلون » شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى بعض أمراء جيشه :

« فإنْ عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب ، وإنّ توافَت الأمور بالقَوْم إلى الشقاق والعصيان[3] فآنهد بمن أطاعك إلى من عصاك ، وآستغْن بِمن انْقاد معك عمن تقاعس عنك فإنّ المتكاره[4] مغيبُهُ خير من شهوده ، وقعوده أغنى من نهوضه » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان :

(١) يشرع : أي يفتح في الحد الرابع .
(٢) الضراعة الذلة . والدرك ـ بالتحريك ـ : التبعة ، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع . ومبلبل الأجسام : مهيج داآتها المهلكة لها . ونجد بتشديد الجيم أي زين . واعتقد المال اقتناه .
(٣) توافى القوم : وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم . أي وإن اجتمعت أهواؤهم إلى الشقاق فانهد أي انهض .
(٤) المتكاره : المتثاقِل بكراهة الحرب وجوده في الجيش يضر أكثر مما ينفع .

« وإنَّ عملك ليس لك بطعمة[1] ولكنه في عنقك أمانة ، وأنت مُسترْعَى لمن فوقك . ليس لك أن تفتات في رعية[2] ولا تخاطر إلا بوثيقة ، وفي يديك مال من مال الله (عز وجل) ، وأنت من خزانه حتى تسلّمه إليَّ ، ولعلّي أن لا أكون شر وُلاتك لك والسلام[3] » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى جرير بن عبد الله البجلي لمّا أرسله إلى معاوية :

« أما بعد ، فإذا أتاك كتابي فآحمل معاوية على الفصل[4] ، وخذه بالأمر الجَزم ، ثم خيّره بين حرب مجلية ، أو سلم مخزية ، فإن آختار الحرب فآنبذ إليه ، وإن آختار السلم فخذ بيعته والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أمرائه على الجيوش :

« من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحِ[5] .

أما بعد ، فإنَّ حقّاً على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خصّ

(١) عملك : أي ما ولّيت لتعمله في شؤون الأمة . ومسترعى يرعاك من فوقك وهو الخليفة .
(٢) تفتات : أي تستبد ، وهو افتعال من الفوت كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره . والخزان ـ بضم فتشديد ـ : جمع خازن .
(٣) الولاة جمع والٍ ، من ولي عليه إذا تسلّط . يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء إلا إذا استقام .
(٤) الفصل الحكم القطعي . وحرب مجلية : أي مخرجة له من وطنه . والسلم المخزية الصلح الدال على العجز . والخطل في الرأي الموجب للخزي . فانبذ إليه أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب . والفعل من باب ضرب .
(٥) جمع مسلحة : أي الثغور لأنها مواضع السلام . وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح .

به[1] ، وأنْ يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوّاً من عباده وعطفاً على إخوانه . ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجِزَ دونكم سرّاً إلا في حرب[2] ، ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم[3] . ولا أؤخر لكم حقّاً عن محله ، ولا أقف به دون مقطعه[4] ، وأن تكونوا عندي في الحق سواء ، فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة ، وأن لا تنكصوا عن دعوة[5] ، ولا تفرّطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق[6] . فإنْ أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممّن أعوج منكم ، ثم أعظم له العقوبة ، ولا يجد فيها عندي رخصة . فخذوا هذا من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم[7] » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عمّاله على الخرّاج :

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج ،

« أما بعد ، فإنّ من لم يحذر ما هو صائر إليه[8] لم يقدم لنفسه ما يحرزها . وأعلموا أن ما كلفتم يسير وأن ثوابه كثير . ولو لم يكن فيما نهى

(١) الطَوْل ـ بفتح الطاء ـ: عظيم الفضل، أي من الواجب على الوالي إذا خصّه الله بفضل أن يزيد فضله قرباً من العباد وعطفاً على الإخوان، وليس من حقّه أن يتغير.
(٢) لا أكتم عنكم سراً إلا في الحرب فإنه خدعة.
(٣) طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه، أي لا أدع مشاورتكم في أمر إلا في حكم صرح به الشرع في حد من الحدود مثلاً فحكم الله النافذ دون مشورتكم.
(٤) دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.
(٥) أن لا تتأخروا إذا دعوتكم.
(٦) الغمرات: الشدائد.
(٧) أي خذوا حقكم من أمرائكم، واعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم.
(٨) من لم يحذر العاقبة التي يصير إليها لم يعمل عملاً لنفسه يحفظها من سوء المصير.

الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه . فأنصُفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية[1] ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة . ولا تحسموا أحداً عن حاجته[2] ، ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبيعنّ للناس في الخرّاج كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابّة يعتملون عليها[3] ولا عبداً ، ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم ، ولا تمسّنّ مال أحد من الناس مصل ولا معاهد ، إلا أنْ تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام ، فإنّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه . ولا تدّخروا أنفسكم نصيحة[4] ، ولا الجند حسن سيرة ، ولا الرعية معونة ، ولا دين الله قوّة . وأبْلَوا في سبيل الله ما أستوجب عليكم[5] ، فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا[6] ، وأن ننصره بما بلغت قوتنا ، ولا قوة إلا بالله » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة :

« أما بعد ، فصلّوا بالناس الظهر حتى تفيء الشّمس من مربض

(١) الخُزّان ـ بضم فزاي مشددة ـ: جمع خازن.
(٢) لا تحسموا: لا تقطعوا. والطلبة ـ بالكسر ـ: المطلوب.
(٣) أي لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحمل مثلاً، ولا تضربوهم لأجل الدراهم، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أي المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة، إلا ما كان عدة للخارجين على الإسلام يصولون بها على أهله.
(٤) ادخر الشيء: استبقاه لا يبذل منه لوقت الحاجة.
(٥) وأبلوا: أي أدّوا، يقال أبليته عذراً: أي أدّيته إليه.
(٦) يقال اصطنعت عنده: أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً.

العنز[1] وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيّة في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان[2] . وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج[3] وصلّوا بهم الغداة والرَّجل يعرف وجه صاحبه وصلّوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتّانين[4] » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاّه من أعماله :

« أما بعد ، فإن صلاح أبيك غرّني منك ، وظننْت أنّك تتبع هدْيه وتسلك سبيله[5] ، فإذا أنت فيما رقي إلي عنك[6] لا تدع لهواك انقياداً ، ولا تبقي لآخرتك عَتاداً[7] ، تعمّر دنياك بخراب آخرتك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك . ولئِنْ كان ما بلَغني عنك حقّاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك[8] . ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر ، أو ينفذ به أمر ، أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة ، أو يؤمن على خيانة[9] فأقبل إلى حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله .

(المنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين (ع) : « إنه لنظّار في

---

(١) تفيء: أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء أي ظل من حائط المربض على قدر طوله، وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله.

(٢) أي لا تزالوا تصلّون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفر، وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين.

(٣) يدفع الحاجّ: أي يفيض من عرفات.

(٤) أي لا يكون الإمام موجباً لفتنة المأمومين ونفرتهم من الصلاة بالتطويل.

(٥) الهدى ـ بفتح فسكون ـ: الطريقة والسيرة.

(٦) رقى إلى: رفع وأنهى إلى.

(٧) العَتاد ـ بالفتح ـ: الذخيرة المعدة لوقت الحاجة.

(٨) الجمل يضرب به المثل في الذلة والجهل. والشِسْع ـ بالكسر ـ: سير بين الإصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي كأنه زمام. ويسمى قبالاً ككتاب.

(٩) أي على دفع خيانة.

عِطْفيه مختال في بُرْديه[1] تفّال في شراكيه »)» .

ومن وصية له (عليه السلام)

وصّى بها شريح بن هانىء لما جعله على مقدّمته إلى أهل الشام :

« اتّقِ الله في كل صباح ومساء ، وخفْ على نفسك الدنيا الغرور ، ولا تأمنْها على حال . واعلمْ أنّك إن لم تردع نفسك عن كثير ممّا تحب مخافة مكروهه سَمتْ بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضّرر[2] ، فكنْ لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنزْوتِك عند الحفيظة قامعاً[3] » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة :

« أمّا بعد ، فإني خرجت من حيّي هذا[4] إمّا ظالماً أو مظلوماً ، وإما باغياً أو مبغيّاً عليه ، وإنّي أذكر الله من بلغه كتابي هذا[5] لما نفر إلي فإنْ كنت محسناً أعانني وإن كنت مسيئاً أستعتبني .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى الأسود بن قُطيبة صاحب

---

(١) العِطْف ـ بالكسر ـ: الجانب أي كثير النظر في جانبيه عجباً وخيلاء. والبُردان: تثنية بُرْد بضم الباء وهو ثوب مخطط. والمُختال: المعجب. والشراكان: تثنية شراك ككتاب وهو سَيْر النعل كله. وتفال: كثير التفل أي النفخ فيهما لينفضهما من التراب.

(٢) سَمَتْ: أي ارتفعت. والأهواء: جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت.

(٣) النزوة من نزا ينزو نزواً: أي وثب. والحفيظة: الغضب. ووقمه فهو واقم أي قهره. وقمعه: رده وكسره.

(٤) الحي: موطن القبيلة أو منزلها.

(٥) واستعتبني طلب مني العتبى أي الرضا، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي.

حلوان[1] :

« أما بعد ، فإن الوالي إذا ٱختلف هواه[2] منعه ذلك كثيراً من العدل . فلْيكن أمر الناس عندك في الحق سواء ، فإنه ليس في الجور عوض من العدل . فٱجتنب ما تنكر أمثاله[3] ، وٱبتذل نفسك فيما ٱفترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوّفاً عقابه .

وٱعلم أن الدنيا دار بليّة لم يفرغ صاحبها فيها قطّ ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة . وإنه لن يغنيك عن الحق شيئاً أبداً . ومن الحق عليك حفظ نفسك والإحتساب على الرعيّة بجهْدك[4] ، فإنّ الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم[5] :

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش من جباة الخرّاج وعمّال البلاد ،

« أما بعد ، فإني قد سيّرت جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله ، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كفّ الأذى وصرف الشّذى[6] . وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمّتكم من معرة

(١) ايالة من ايالات فارس.

(٢) اختلاف الهوى: جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب. ووحدة الهوى: توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها.

(٣) أي ما لا تستحسن مثله لو صدر من غيرك.

(٤) الاحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوجّ منها وإصلاح ما فسد.

(٥) أي يمر بأراضيهم.

(٦) الشذى: الشر.

الجيش[1] إلا من جَوْعة المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه . فنكّلوا من تناول منهم شيئاً ظلماً عن ظلمهم[2] . وكفّوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم[3] . وأنا بين أظهر الجيش[4] فٱدفعوا إليَّ مظالمكم . وما عراكم ممّا يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي فأنا أغيره بمعونة الله إن شاء الله » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى كميل ابن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة :

« أما بعد ، فإنّ تضييع المرء ما وُلّي ، وتكلّفه ما كُفِي[5] لعَجْزٌ حاضر ورأي متبَّر . وإن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا[6] وتعطيلك مسالحك التي ولّيناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع . فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك ، غير شديد المنكب[7] ،

(١) مَعَرّة الجيش: أذاه. والإمام يتبرّأ منها لأنها من غير رضاه. وجَوعة ـ بفتح الجيم ـ: الواحدة من مصدر جاع.

(٢) نكّلوا: أي أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر. وفعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم، وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة.

(٣) الذي استثناه هو حالة الاضطرار.

(٤) أي أنني موجود فيه فما عجزتم عن دفعه فردّوه إلي أكفِكُم ضره وشره.

(٥) تضييع الإنسان الشأن الذي تولى حفظه وتجشمه الأمر الذي لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله عجز عن القيام بما تولاه. ورأي متبر ـ كمعظم ـ: من تبَّره تتبيراً إذا أهلكه أي هالك صاحبه.

(٦) قرقيسيا ـ بكسر القافين بينهما ساكن ـ: بلد على الفرات. والمَسالح ـ جمع مسلحة ـ: مواضع الحامية على الحدود. ورأي شعَاع ـ كسحاب ـ: أي متفرق، أما الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد.

(٧) المَنْكِب ـ كمسجد ـ: مجتمع الكَتِف والعَضُد. وشدته كناية عن القوة والمَنَعَة.

ولا مهيب الجانب ، ولا سادّ ثغرة ، ولا كاسر شوكة ، ولا مغن عن أهل مِصرِه[1] ، ولا مجز عن أميره » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولاّه إمارتها :

« أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نذيراً للعالمين ، ومهيمناً على المرسلين[2] ، فلما مضى (ع) تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقى في روعي[3] ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه عني من بعده ، فما راعني إلا انثيال الناس عن فلان[4] يبايعونه ، فأمسكت يدي[5] حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً[6] أو هدماً تكون المصيبة به على

والثغرة: الفُرجة يدخل منها العدو.

(١) أغنى عنه: ناب منابه، وقائد المسالح ينبغي أن ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم. وأجزى عنه: قام مقامه وكفى عنه.

(٢) المُهيمِن: الشاهد، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين.

(٣) الرَّوع ـ بضم الراء ـ: القلب أو موضع الرَّوع منه ـ بفتح الراء ـ: أي الفزع.

(٤) راعني: أفزعني. وانثيال الناس: انصبابهم.

(٥) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله وإهمالهم حدوده.

(٦) ثَلْماً: أي خَرْقاً، ولو لم ينصر الإسلام بإزالة أولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه الولاية في الأمصار. فالولاية يتمتع بها أياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب. فنهض الإمام بين تلك البدع فبدّدها حتى زاح أي ذهب الباطل وزهق، أي خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام. ونهنه عن الشيء: كَفَّه، فتنهنه أي كَفّ. وكان الدين منزعجاً

أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق الحق ، واطمأن الدين وتنهنه .

(ومنه) أني والله لو لقيتهم واجداً وهم طلاع الأرض كلها[1] ما باليت ولا استوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه ، والهدي الذي أنا عليه ، لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي . وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج . ولكنني آسي أن يلِيَ أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجّارها[2] ، فيتخذوا مال الله دولاً ، وعباده خولاً ، والصالحين حرباً ، والفاسقين حزباً ، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام[3] ، وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ[4] ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم[5] وتأنيبكم ، وجمعكم وتحريضكم ، ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم » .

ألا تـــــرون إلـــــى أطـــــرافكـــــم قـــــد

من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمأن وثبت.

(١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم، والطلاع ـ ككتاب ـ: ملء الشيء، أي لو كنت واحداً وهم يملؤن الأرض للقيتهم غير مبال بهم.

(٢) آسي: مضارع آسيت عليه ـ كرضيت ـ: أي حزنت، أي أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها الخ. والدول ـ بضم ففتح ـ جمع دولة بالضم ـ: أي شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله. والخول ـ محركة ـ: العبيد. وحرباً أي محاربين.

(٣) يريد الخمر، والشارب قالوا عتبة بن أبي سفيان حده خالد بن عبد الله في الطائف، وذكروا رجلاً آخر لا أذكره.

(٤) الرضائخ: العطايا. ورضخت له: أعطيت له. وقالوا أن عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم.

(٥) تأليبكم: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم. والتأنيب: اللوم. وونيتم أي أبطأتم عن إجابتي.

انتقصت[1] ، وإلى أمصاركم قد افتتحت ، وإلى ممالككم تزوى ، وإلى بلادكم تغزى . انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ، ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل[2] ، ويكون نصيبكم الأخس ، وإن أخا الحرب الأرق[3] ، ومن نام لم ينم عنه . والسلام» .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه[4] لمَّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل :

من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس :

« أما بعد ، فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك ، فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك[5] ، واشدد مئزرك ، واخرج من حجرك ، واندب من معك ، فإن حققت فانفذ ، وإن تفشلت فابعد . وايم الله لتؤتيَنَّ حيث أنت ، ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك[6] ، وذائبك بجامدك ، وحتى تعجل عن

(١) أطراف البلاد: جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها. وتزوى مبني للمجهول من زواه إذا قبضه عنه.

(٢) قر ـ من باب منع أو ضرب ـ: سكن أي فتقيموا بالخِسْف أي الضيم وتبوءوا أي تعودوا بالذل.

(٣) الأرِق ـ بفتح فكسر ـ: أي الساهر، وصاحب الحرب لا ينام، والذي ينام لا ينام الناس عنه.

(٤) التثبيط: الترغيب في القعود والتخلف.

(٥) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد، وكنى بحجره عن مقره. واندب أي ادع من معك فإن حققت أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أي امضِ إلينا، وإن تفشلت أي جبنت فابعد عنّا.

(٦) الخاثر: الغليظ. والكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدري أيخثر أم يذيب.

قِعْدتِكَ[1] ، وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك ، وما هي بالهوينى التي ترجو[2] ، ولكنها الداهية الكبرى ، يركب جملها ويذل صعبها ، ويسهل جبلها . فاعقل عقلك[3] ، واملك أمرك ، وخذ نصيبك وحظك ، فإن كرهت فتنحّ إلى غير رحب ، ولا في نجاة ، فبالحري لتكفين وأنت نائم[4] حتى لا يقال أين فلان . والله إنه لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية :

« أما بعد ، فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته[5] ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه . فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق . وليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلفت ، وهمّك فيما بعد الموت » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكّة :

(١) القِعْدة ـ بالكسر ـ: هيئة القعود. وأعْجَلَه عن الأمر حال دون إدراكه.

(٢) الهُويني: تصغير الهوني بالضم مؤنث أهون.

(٣) قعيدة بالعزيمة ولا تدعه ذهب مذاهب التردد من الخوف.

(٤) لتُكَفيَنَّ بلام التأكيد ونونه أي أنّا لنكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لا إسم لك ولا يسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري أي الجدير بنا أن نفعله.

(٥) قد يفرح الإنسان بنيل مقدور له لا يفوته، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه فلا يصيبه، فإذا وصل إليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو شفاء غيظ بل عدد ذلك في عداد الحرمان، وإنما تفرح بما كان إحياء حق وإبطال باطل، وعليك الأسف والحزن بما خلّفت أي تركت من أعمال الخير والفرح بما قدّمت منها لآخرتك.

« أما بعد ، فأقم للناس الحج وذكّرهم بأيام الله[1] ، واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلِّم الجاهل ، وذاكر العالم . ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ، ولا حاجب إلا وجهك ، ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها ، فإنها إن ذِيدت عن أبوابك في أول وِردِها[2] لم تحمد فيما بعد على قضائها .

وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك[3] من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلّات ، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا .

ومر أهل مكّة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً فإن الله سبحانه يقول : ﴿ **سواء العاكف فيه والباد** ﴾ فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله . وفّقنا الله وإياكم لمحابِّهِ[4] ، والسلام » .

ومن وصية له (عليه السلام)

لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة :

« سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك ، وإياك والغضب فإنه طيرة

---

(١) أيام الله : التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . والعَصِران : الغَداة والعشي تغليب .

(٢) فإنها أي الحاجة إن ذيدت أي دفعت ومنعت مبني للمجهول من ذاده يذوده إذا طرده ودفعه . وِردها ـ بالكسر ـ : ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع .

(٣) قِبَلِك ـ بكسر ففتح ـ أي عندك . ومصيباً حال . والفاقة : الفقر الشديد . والخَلَّة ـ بالفتح ـ : الحاجة .

(٤) مَحابّه ـ بفتح الميم ـ : مواضع محبته من الأعمال الصالحة .

من الشيطان[1] . واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار ، وما باعدك من الله يقرّبك من النار » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي :

« فإنَّ الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظِّهم[2] فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى ، وإني نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً[3] اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم ، فإني أداوي منهم قرحاً أخاف أن يكون علقاً[4] ، وليس رجل ـ فاعلم ـ أحرص على جماعة أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وألفتِها منِّي[5] أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب[6] وسأفي بالذي وأيت على نفسي[7] وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه[8] ، فإن الشقي من حُرِم نفع ما أوتي من العقل والتَّجربة . وإني لأعبد أن يقول قائل

---

(١) الطِيرة ـ كعنبة وفجلة ـ : الفأل الشؤم . والغضب يتفاءل به الشيطان في نيل مأربه من الغضبان .

(٢) أي أن كثيراً من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق .

(٣) أي موجباً للتعجب . والأمر هو الخلافة . ومنزله من الخلافة : بيعة الناس له ثم خروج طائفة منهم عليه .

(٤) القَرْح الجرح مجاز عن فساد بواطنهم . والعَلَق ـ بالتحريك ـ : الدم الغليظ الجامد .

(٥) احرص : خبر ليس . وجملة فاعلم معترضة .

(٦) المآب : المرجع إلى الله .

(٧) سأوفي بما وأيت : أي وعدت وأخذت على نفسي .

(٨) تغيرت : خطاب لأبي موسى ، يقول إذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح .

بباطل[1] ، وأن أفسد أمراً قد أصلحه الله ، فدع ما لا تعرف[2] فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء . والسلام » .

ومن كتاب له (عليه السلام)

لمّا استُخْلِف إلى أمراء الأجناد :

« أما بعد ، فإنما أهلَكَ مَنْ كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه[3] ، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه[4] » .

---

(١) عَبِدَ يَعْبَد: كغَضِب يغضَبُ عَبَداً كغَضَباً وزنا ومعنى. إن يغضبني قول الباطل وإفسادي لأمر الخلافة الذي أصلحه الله بالبيعة، ونسبة الإفساد لنفسه لأن أبا موسى نائب عنه، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصيل.

(٢) أي ما فيه الريبة والشبهة فارتكه.

(٣) أي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا.

(٤) أي كلّفوهم بإتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء.

المراجع

١ ـ د. محمد نور الدين عبد الرزاق، مباديء علم الإدارة، سلسلة الكتاب الجامعي، جدة، بدون تاريخ.

٢ ـ دوايت والدو، دراسة الإدارة العامة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥.

٣ ـ د. علي محمد عبد الوهاب، مقدمة في الإدارة، معهد الإدارة العامة، الرياض، ١٩٨٢.

٤ ـ د. سيد الهواري، الادارة، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٢.

٥ ـ د. محمد عبد الفتاح ياغي، مباديء الإدارة العامة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣.

٦ ـ د. حامد سوادي عطيه، العملية الإدارية، معهد الإدارة العامة، الرياض، ١٤٠٨.

٧ ـ د. محمد سعيد عبد الفتاح، الادارة العامة، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٧٩.

٨ ـ د. عبد الغني بسيوني عبد الله، اصول علم الإدارة، الدار المصرية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٣.

٩ ـ محمد بهجت جاد الله كشك، اسس الادارة العلمية، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠ ـ د. ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العامة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢.

١١ ـ د. احمد صقر عاشور، الإدارة العامة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

١٢ ـ د. علي السلمي، تطور الفكر التنظيمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥.

١٣ ـ د. علي السلمي، العلاقات الانسانية في الطباعة الحديثة، منشورات الأهرام الاقتصادية، القاهرة، ١٩٨٨.

١٤ ـ د. ابراهيم القمري، الإدارة دراسة نظرية وتطبيقية، القاهرة، ١٩٨٢.

١٥ ـ د. شوقي حسين عبد الله، اصول الإدارة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١.

١٦ ـ يعقوب نشوان، الإدارة والاشراف التربوي بين النظرية والتطبيق، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٢.

١٧ ـ د. حمدي امين عبد الهادي، الإدارة العربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦.

١٨ ـ د. حمدي امين عبد الهادي، الفكر الإداري الاسلامي المقارن، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٧٦.

١٩ ـ مولوي حسيني، الإدارة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

٢٠ ـ محمد كرد علي، الإدارة الاسلامية في عز العرب، ١٩٣٤.

٢١ ـ الرائد محمد العلي، الوجيز في الإدارة العامة، الدار السعودية، الرياض، ١٩٨٤.

٢٢ ـ محمد يوسف موسى، نظام الحكم في الاسلام، معهد الدراسات العالية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٤.

٢٣ ـ د. عبد الحميد متولي، مباديء نظام الحكم في الاسلام مع المقارنة بالمباديء الدستورية الحديثة، الاسكندرية، ١٩٦٦.

٢٤ ـ محمد اسد، منهاج الاسلام في الحكم، ترجمة محمد ماضي، بيروت، ١٩٦٤.

٢٥ ـ د. سعيد عبد المنعم الحكيم، الرقابة على اعمال الإدارة في الشريعة الاسلامية والنظم المعاصرة، رسالة دكتوراه، القاهرة، ١٩٧٦.

٢٦ ـ ابي يعلى محمد بن حسين، الأحكام السلطانية، القاهرة، ١٩٦٦.

٢٧ ـ د. احمد شلبي، المجتمع الاسلامي، القاهرة، ١٩٦٣.

٢٨ ـ د. علي عبد الواحد موافي، حقوق الإنسان في الاسلام، القاهرة، ١٩٦٧.

٢٩ ـ محمد كرد علي، الاسلام والحضارة الغربية، ج٢، ١٩٦٨.

٣٠ ـ د. سليمان الطماوي، السلطات الثلاث في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي الاسلامي، القاهرة، ١٩٧٣.

٣١ ـ طالب الحسيني الرفاعي، مع الإمام في نهجه، بيروت، ١٧٩٨.

٣٢ ـ جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، دار الشروق، لبنان، ١٩٨٢ .

٣٣ ـ محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، لبنان ١٩٧٢ .

٣٤ ـ محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الاسكندرية، ١٩٧٥ .

٣٥ ـ د. عبد الغفور يونس، دراسات في الإدارة العامة، الاسكندرية، ١٩٦٩ .

٣٦ ـ د. صبحي الصالح، نهج البلاغة، بيروت دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠ .

٣٧ ـ عبد المحسن فضل الله، نظرية الحكم والإدارة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣ .

٣٨ ـ الإمام محمد عبده، نهج البلاغة، دار البلاغة، بيروت، ١٩٨٩ .

٣٩ ـ محمد رضا، الإمام علي ابن ابي طالب، بيروت، ١٩٧٦ .

٤٠ ـ عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧ .

٤١ ـ عبد علي آل سيف، المجتمع وجهاز الحكم في الإسلام، دار التربية، بغداد، ١٩٦٩ .

٤٢ ـ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣ .

٤٣ ـ مرجع انجليزي:

Donald J.Clough, Concepts in Management Science, Prentice - Hall, india 1968.

٤٤ ـ مرجع انجليزي:

D.Gvishiani, Organization and Management, Moscow: Progress Publishers, 1972.

٤٥ ـ مرجع انجليزي:

Irving M.Zeitlin: Ideology and the Development of Soviological Theory (Engle Wood - Cliff, Prentic - Hall,1968).

الفهرس

الموضوع ..... الصفحة

اهداء ٥

مقدمة ٧

الباب الأول: الإدارة قديماً وحديثاً ١١

الفصل الأول: ١٣

الفكر الاداري ١٣

ـ مفهوم الإدارة ١٣

ـ تطور الفكر الاداري ١٦

الفصل الثاني: ١٧

نظريات الإدارة الحديثة ١٧

ـ حركة الإدارة العلمية ١٧

ـ البيروقراطية ١٨

ـ مدرسة العلاقات الانسانية ٢٠

ـ منهجية النظم ٢١

نظرية الموقف ٢٣

الإدارة في الفكر الاسلامي ٢٥
ـ الإدارة الاسلامية ٢٥
ـ العهد النبوي ٢٧
ـ عهد الخلفاء الراشدين ٢٨
ـ مباديء الإدارة الاسلامية ٢٩
الفصل الثالث: ٣٥
تطبيقات الإدارة الاسلامية ٣٥
ـ نهج البلاغة والإمام علي(ع) ٣٥
ـ علاقة السياسة بالإدارة ٣٨
ـ الحكم والإدارة عند الإمام(ع) ٣٩
الباب الثاني: نصوص مختارة ٤٩
قبل النصوص ٥١
المراجع ١٠٩

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٣٨٠
التاريخ ٢٠٠٥/١/٢٥

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

LL 4000

دار البيان العربي

الرويس - خلف سنتر محفوظ وحجازي - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٢ - ٨/ ٧/ ٨٢٣٥٢٦ - ٨٢٣٠٨٩ ص. ب ٩٧/ ٢٥ و ٥٧٨٩/ ١١٣ بيروت لبنان